وقف الإتقان لتعظيم القرآن والسنة
WAQF ALETQAN TO MAXIMIZE QURAN AND SUNNAH
الإتقان 1439هـ

تعدي العقلانين المعاصرين على سنة خير المرسلين

عدنان إبراهيم نموذجاً

إعداد

أ.د. عصام بن إبراهيم الحازمي

أستاذ الحديث بجامعة طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

في هذا العصر الذي طغت فيه الأهواء، ونطق الرويبضة، وادعى المفسدون الصلاح والإصلاح، وفي الأمة سمّاعون لهم، ظهرت عصبة تنتسب إلى الإسلام، وتتدثّر بالعقلانية، وتسيء إلى النبي الكريم ﷺ من حيث تظن أو يظن السامع أنها تحسن إليه، وتنادي ادّعاءً لا دعوة أنها رائدة التجديد، بأساليب ماكرة تعود على الدين بالهدم، وعلى العقل بالانحراف، وعلى القلوب بالضلال المبين.

وقد حاولت أن أشارك في كشف عوارهم، وإخماد أوارهم في هذا البحث الذي عنونته بـــ (**تعدي العقلانيين المعاصرين على سنة خير المرسلين،د.عدنان إبراهيم أنموذجاً**) وجعلته مشتملاً على ما يلي:

تمهيد: وفيه عرض تاريخي مختصر للمعتدين على سنة خير المرسلين، ثم أتبعته بأهمية التصدي لهم، وثلة من الناصرين لسنة خير المرسلين، وذكرت الأسباب التي دعتني لاختيار د.عدنان إبراهيم أنموذجاً.

المبحث الأول: أقسام المعتدين على سنة خير المرسلين.

المبحث الثاني: أصول المعتدين على سنة خير المرسلين.

المبحث الثالث: أسباب التعدي على سنة خير المرسلين.

المبحث الرابع: الضوابط في اعتبار من رد السنة من المعتدين.

المبحث الخامس: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: من هو د. عدنان إبراهيم.

المطلب الثاني: آراؤه وأفكاره.

المطلب الثالث: المنهجية والقواعد التي اعتدى بها على سنة خير البرية.

المطلب الرابع: أنموذجٌ من الأحاديث التي كذَّبها وهي في الصحيحين.

المبحث السادس: الآثار المترتبة من الاعتداء على سنة خير المرسلين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات، والمقترحات.

والله أسأل أن يلهمني الصواب، ويجنبني الزلل، ويهديني سواء السبيل.

تمهيـــد

لا زال الحق والباطل في كل عصر ومصر، له هجمات متنوعات، وصولات وجولات، ولكلٍ دعاةٌ، وبحسب حالة كل منهما قوة وضعفاً يكون الظهور، ومع أن الحق واضح المحجة، ونيِّر الحُجة، والباطل بعكسه، إلا أن الباطل في هذه الأيام صار له صولة وجولة، واشتدت هجمته، بسب عجز الثقة، وجلد الفاجر.

ومن أضرِّ تلك الهجمات شراسة وتأثيراً؛ في تفريق أمة الإسلام في كل عصر ومصر، هجمات أهل الأهواء (العقلانيون) الذي وجهوا سهامهم إلى سنة خير المرسلين لإسقاطها، وإضعافها في نفوس أصحابها، حتى يستطيعوا أن يصلوا إلى تحقيق مآربهم، والتمكين لأعداء أمتهم.

واستعانوا على ذلك بوسيلتين، استخدمهما إبليس اللعين، وهما:

الأولى: تقديمه لعقله على أمر ربه، فأخذه الكبر والعلو أن ينصاع ويذعن، فاعترض وقال: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾ ص: ٧٦.

والثانية: تغيير المسميات، وهي من أخطر أساليب التضليل، وتمرير الأباطيل فأغوى أبانا آدم عليه السلام، وقال له: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾ طه: ١٢٠.

وقد عوّل عليهما العقلانيون المعاصرون، فبالوسيلة الأولى قدّسوا عقولهم، وعظموها، وقدموها على سنة خير المرسلين، واعتقدوا -علوّاً- أن باستطاعتهم أن يحققوا ما لم يحققه الأولون، وأن يصلوا إلى ما لم يصل إليه الأسبقون.

وبالوسيلة الثانية لبّسوا على المسلمين حالهم، فأظهروا أنفسهم أنهم هم المصلحون، وهم المفسدون، وأنهم المجددون، وهم المخربون، وأنهم المتطورون، وهم المتخلفون، وأنهم المنقذون، وهم المغرقون، وأنهم الجامعون وهم المفرقون، وأنهم التنويريون، وهم الظلاميون، وغير ذلك من الألقاب التي لا تكاد تجد كتاباً، ولا خطبة إلا وهم يرددون هذه المسميات حتى تنطلي على السذج من المسلمين والمسلمات.

وقد وصفهم وصفاً دقيقاً د. محمد زين العابدين رستم، فقال: "لقد أرادت هذه الفرقة مجاراة الغرب في عزل الدِّين عن واقع حياة المسلمين، واتهامه بأنه سبب هذه الدماء، وهذه الذلة، وهذا التخلف، ومن أجل تحقيق ذلك والوصول إليه، كان لابد من إعادة النَّظر في شعائر هذا الدين جملة وتفصيلاً، قرآناً وسنة، وفقهاً إسلامياً متوارثاً، وذلك من خلال وضع منهاج فكري جديد، يقوم على أساس مراجعة القديم، ومحاولة قراءته قراءةً[1] معاصرة حديثة، تُناسب روح العصر، وتُساير تطورات الفترة الراهنة.

---

(١) وهي عملية فكرية عقلية، يتفاعل معها القارئ، فيفهم ما يقرأ، وينقده ، ويضفي عليه بعدُ معنى جديداً بحسب قناعة القارئ الفكرية، واتجاهه المذهبي."أسباب الانحراف في القراءة المعاصرة للسنة النبوية" أ.د.محمد رستم. (ص٣).

ولم يكن من السَّهل على هذه الطائفة من المفكرين المحْدثين، والكُتَّاب المعاصرين، ممارسة هذه القراءة الجديدة للنصوص المقدَّسة عند المسلمين قرآناً وسنة، من غير التوسل بوسائط، والتذرع بأعذار ووسائل، لِيقينهِم أن الأمة لن تنسلخ من دينها بسهولة، ولن تتبرأ منه في يوم وليلة في طرفة أو لمْحة، فبرزوا على المسلمين في صفة دعاة مخلصين، وأمناء على هذا الدين مدافعين، وقالوا: إننا نحاول إخراج المسلمين من التخلف والتأخر، والفقر والتدهور، ولن يتمَّ ذلك إلا بفهمٍ جديد لهذا الدين، وقراءةٍ معاصرة لمبادئه وشعائره: فهمٍ يقوم على..."[١].

وكان أول من بدأ هذه الحرب الضروس أهل الاعتزال، ورأس الضلالة فيهم واصل بن عطاء المعتزلي، عاقد لواء هذه الحرب، ومتولي كبرها، ثم اقتفى سنتهم، وسار على منهجهم، وحمل لواءهم في هذه العصور المتأخرة أناس من بني جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا، منهم، جمال الدين الأفغاني، وتلميذه النجيب محمد عبده، وجمال البنا، وغيرهم.

إلا أنه لا يخلو زمن من قائم بالحجة، وناصر للسنة، وقد قاموا بذلك خير قيام وكان من أبرزهم د. مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع"، ومنهم الأستاذ محمد محمد أبو شهبة في كتابه "دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين"، والعلامة عبد الرحمن المعلمي في كتابه "طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"، وكتابه "الأنوار الكاشفة بما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة" وغيرهم كثير.

وما زالت السلسلة (العقلانية) مستمرة، وكان من أولئك الذين استلموا الراية، لقيادة هذه الحرب في هذا العصر، فسخَّروا ألسنتهم، وبذلوا أوقاتهم، واستماتوا في نصرتها، والدفاع عنها، منهم د. عدنان إبراهيم –هدانا الله وإيّاه إلى صراطه المستقيم.

وقد قام مجموعة من فرسان السنة بجهود مشكورة بالرد عليه، وبيان شيءٍ من ضلاله، وانحرافه[٢]، إلا أنها ما زالت تحتاج الكثير والكثير؛ من أجل إيقاف هذه الهجمة الشرسة التي تنتشر انتشار النار في

---

(١) انظر: "أسباب الانحراف في القراءة المعاصرة للسنة النبوية" أ.د.محمد زين العابدين رستم. (ص٣) وهو كتاب فيه فوائد جمة، وبخاصة أنه تلمس أسباب الانحراف عند العقلانيين، فجزاه الله خيراً لذبه عن سنة خير المرسلين.

(٢) منهم الشيخ عبد الرحمن دمشقية في مقالات ومحاضرات، والشيخ عثمان خميس في سلسلة محاضرات، سلسلة ردود د.بدر العامر" أين الخلل"، ورد للشيخ عدنان بخاري"الرد القويم على عدنان إبراهيم"، ورد للشيخ علي حيدر "نقض أوهام عدنان إبراهيم" وهو في صدد إخراج كتاب في الرد على عدنان إبراهيم، سلسلة ردود محاضرات الشيخ أبو سفيان السلمي، وسلسلة ردود الشيخ محمد الداهوم، وسلسلة ردود طارق الحمودي "سلسلة بيان حال خطيب النمسا عدنان إبراهيم"، وكذلك أنشأت مجموعة مواقع على شبكة التواصل الاجتماعي منها على الفيس ومنها على توتير، وكذلك أنشئ موقع على اليوتيوب باسم حقيقة عدنان إبراهيم الدجال، وكذلك قناة يويتوب طريق السنة، ومجموعة ردود في موقع شبكة طريق السنة.

الهشيم بسبب هذا الإعلام الجديد، فأحببت أن أشارك في نصرة سنة نبينا ﷺ، والحفاظ عليها من ضلال المضلين، وتحريف المبطلين، وهذه أول باكورة من المشاركات وستتبعها بإذن الله مشاركات ومشاركات.

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا د. عدنان إبراهيم؟

فأقول -مستعيناً بالله الرحمن الرحيم- لاشك أن أسباباً كثيرة دعتني لاختيار د. عدنان إبراهيم أنموذجاً، ومنها على سبيل الاختصار لا الحصر:

١- كثرة السؤال عنه من طلابي في الجامعة، وتأثرهم به، وبخاصة كليات الطب، والهندسة، فأرادت بادئ ذي بدء أن أتعرف على أفكاره، فوجدت إنساناً متكلماً، يأسر من سمعه من الجهال، والعوام، وأنصاف المتعلمين غير المتخصصين في العلم الشرعي، بما أوتي من لسان عليم، وأسلوب مؤثر، وحافظة قوية، وإلمام بجملة من العلوم.

٢- تبنّيه من قبل بعض المفكرين المشهورين، واحتفاءهم به كطارق السويدان، حيث وجّه له رسالة فيها كل التعظيم والحث للأمة على الإفادة من علمه، وكذلك مشاركته في برنامجه التدريبي السنوي "إعداد القادة"[(١)].

٣- وكذلك مدح الشيخ الدكتور سلمان العودة عندما سئل عنه فقال: "عدنان إبراهيم رجل موسوعي، ومتحدث، وله مواد مفيدة في تعزيز الإيمان، ولديه مواد وموضوعات لم يحالفه فيها التوفيق"[(٢)].

وثناء د. الشريف حاتم العوني عندما رد على الانتقادات التي وجهت إلى د. عدنان إبراهيم بجواب فيه نوع تزكية له، حيث قال -عندما سئل عنه-: "الدكتور عدنان إبراهيم أعلم من كثير ممن انتقدوه، بل هو أحق بوصف العالم من كثير من شيوخهم، فضلاً عنهم!"[(٣)].

٤- كثرة المتابعين له في وسائل التواصل الاجتماعي مثل "الفيسبوك"، حيث وصل عدد المعجبين به إلى ٨٩ ألف متابع، وصفحة أخرى باسم: (الشيخ العلامة عدنان إبراهيم) وعدد المعجبين بها ١٨٠٦١، وهناك عشرات الصفحات والمجموعات التي تنشر فكره.

وكذلك في "تويتر" فقد بلغ عدد المتابعين له ٩٢ ألف متابع.

٥- كثرة المشاهدين لخطبه ومحاضراته عبر اليوتيوب حيث بلغ المتابعون لكل شريط من أشرطته

---

(١) في هذا الرابط

http://www.youtube.com/watch?v=١zatd٥٢yWBs&feature=share&list=PL٧٠F٩٠C٠١٥٣١٠٣١A٩

(٢) ردَّ الشيخ عبد الرحمن دمشقية بمقال على الدكتور سلمان العودة سماه" هذا هو عدنان إبراهيم يا سلمان العودة باختصار"، انظر: شبكة طريق السنة .

(٣)انظر كلامه هنا https://www.facebook.com/Al٣uny/posts/١٠١٥٠٧٦٢٠٨٩٩٦٨٩٥٣

مئات الألوف، وهذا فقط في موقع يوتيوب[١].

٦- كثرة المناصرين له والداعمين، والمعاونين له، وبخاصة أنهم من أصحاب الشهادات العليا[٢].

٧- قوة أثره في تفريق الأمة، ولذلك طمعت فيه جهات كبرى من أعداء الإسلام أو أعداء السنة لشرائه، فقد قال بالنص[٣]: "تعرفون أيش الفرق بيني وبينكم، لا أحد يجرؤ أن يقترح على عدنان: تكلَّمْ في هذا لا تتكلم في هذا، تعرفون لماذا؟ لأنني لم أسمح لنفسي -ومن فترة بعيدة- أن يشتريني أحد. طبعاً وقد أرادوا أن يشتروني، لن أقول الآن: من هم؟ فقط لكي تعرف، جهات كبرى جداً جداً جداً جداً، أكبر مما تتخيلون، عدنان إبراهيم أرادت أن تشتريه جهات كبرى أكبر مما تتصورون، وتعلم ما هو الثمن الذي كان سيدفع لعدنان إبراهيم...، لذلك كلامي عليه مسحة خاصة؛ لأنه كلامي أنا، ليست مقترحات علي، وليس مفروضات، وليس أجندات، وليس برامج"[٤].

٨- عظيم الأثر الذي تركه في المستمعين والمتابعين له، والمعجبين به حيث وصفوه بأفخم العبارات كمجدد الألفية الثالثة، والمجدد العلامة الموسوعة، وغيرها من الألقاب الكثيرة، وليست هذه العبارات من العامة ولكنها من أطباء، ومهندسين، ومفكرين، وإعلاميين مشهورين[٥].

٩- الجرأة، والجسارة، والتهور، والإرهاب الفكري لسامعه، ومحاصرته، واستخدام جميع أساليب الإقناع، من حركات، وتعبيرات، وغير ذلك من المؤثرات التي تأسر الجهلة، والعوام، وهو مع ذلك أوتي حفظاً، وذكاءً، واستحضاراً، وتحضيراً قوياً جيداً.

---

(١) وهناك مواقع أخرى للفيديو، تنشر خطبه ومحاضراته، يتابعه فيها مئات الآلاف لكل شريط.

(٢) كما هو واضح فيمن يفرغ له خطبه ومحاضراته في الفيس بوك، في صفحة تفريغ خطب د.عدنان إبراهيم، حيث إن أكثرهم أطباء؟ .

(٣) حرصت على نقل نص كلامه من دون أي تغيير من باب الأمانة العلمية، مع وجود الألفاظ العامية والأخطاء النحوية كما سيظهر ذلك من خلال النقولات.

(٤) شريط: "ردود وشبهات الجزء الأول".

(٥) من الإعلاميين علي الظفري مقدم برنامج "في العمق" في قناة الجزيرة يقول: "زارنا الدكتور عدنان في الدوحة الأسبوع الماضي، وحل ضيفاً على برنامج «في العمق»، وكان لافتاً ما تلقيته من رسائل تشيد بفكرة استضافته، وأخرى تحذر، وتنصح، وتشجب هذا الأمر، وتعتبره من الكبائر...، لكن استوقفتني شخصية الرجل، إنه صاحب كاريزما مذهلة بقدرته على التعبير، والعرض، والإقناع،...وأعرف تماماً ما سيقوله أحدهم الآن إزاء هذه العبارة: استطاع الرجل ب «سحره» ...،أنت أمام مدونة مذهلة للتاريخ والأحداث والأشخاص والمؤلفات في حقبة زمنية طويلة، وللإجابة على جزئية واحدة يعرض الرجل لك ما يختصر عشرات المجلدات، استشهاداته مقنعة بشكل منقطع النظير".

١٠- طعنه في الثوابت[١] والمسلَّمات، بعبارات لا تقيم وزناً ولا قدراً لبعض ثوابت الشريعة.

١١- تلمعيه، وتعظيمه، لبعض عقائد الرافضة، والفلاسفة، والملحدين، وحث العامة، والدهماء، وجميع طبقات المجتمع للانفتاح على كتبهم، والإفادة منها بلا قيد ولا شرط[٢].

وقد ذكر موقع في الإنترنت جملة من الكتب التي حث عليها، وهي أكثر من خمسين كتاباً جلها في الفلسفة، والفكر، والعقلانية[٣].

ولأجل هذه الأسباب، وغيرُها كثير، والتي لا تقتصر على التعدي على سنة خير المرسلين فقط، استخرت الله، واستشرت، في المضي قدماً في بيان حاله، والوقوف على أخطائه نصحاً للأمة، وبراءة للذمة، فانشرح صدري، فاستعنت بالله، وتوكلت عليه وهو نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) منها أنه من الممكن لليهود والنصارى أن يدخلوا الجنة، ومنها أنه لا فرق بين الرافضة الاثني عشرية وأهل السنة وكلهم سواء، وأنه ليس هناك دجال ولا يأجوج ومأجوج، ولا نزول عيسى عليه السلام، وإنما هو خرافة وتغفيل، وغير ذلك من الضلالات وسيأتي ذكرها في منهجه.

(٢) يقول في شريط :" الإسلام وحرية الرأي " :" ولذلك بعض الناس يقول: لا.. أنت تطرح أفكاراً خطيرة جداً، وقد أُنكرت علي يوماً. أنت تدعو الشباب المسلم أن يقرأ هذا وهذا. نعم وهذا ما أفعله وأجري على الله. نعم تعرفون لماذا؟ يقولون: هذا يهدد وحدة الصف الإسلامي، هذا يجعل الشباب المسلمين في حيرة، وفي شبهات، وفي شكوك".

(٣) الحرية ل جون ستيوارت مل، قصة قصيرة للزمن – ستيفن هوكينج، في الفلسفة – محمد عزام، الإحياء للغزالي، الخواطر لباسكال، قصة الحضارة ل ديورانت، قصة الفلسفة الحديثة لأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين، الفلسفة اليونانية لاستيوارت، مباهج الفلسفة لويل ديورانت (من أفضل ما قرأ عدنان)، أسس الفلسفة لتوفيق الطويل، العقل والوجود، ليوسف كرم. انظر: موقع ترشيحات كتب د.عدنان إبراهيم.

المبحث الأول: أقسام المعتدين على سنة خير المرسلين:

لاشك أن المعتدين على سنة خير المرسلين من العقلانيين، لم يكونوا على درجة واحدة من الاعتداء، وذلك بسبب اختلاف عقولهم، وتعدد أهوائهم، وتنوع مقاصدهم، فكلما كان المعتدي أكثر جهلاً، وهوىً، وغروراً، واستعلاءً، كان أكثر عداءً، وردًّا للسنة، كحال من ردَّ السنةَ جملةً وتفصيلاً من القرآنيين كسامر إسلامبولي[١]، و ابن قرناس[٢]، وغيرهما، ومن خلال البحث تبين لي أنهم ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: المعتدون الذين يردون أكثر سنة خير المرسلين، و لم يقتصروا على ما يعارض القرآن، أو يخالف عقولهم، بل كل ما يخالف التطور، والرقي، والاكتشافات، وغير ذلك من الاعتبارات، وغالبهم إما كتّاب، وإما أطباء، وإما مهندسون، ومن أشهر أولئك المعتدين، ويُعَدُّ شيخ من جاء بعده:

١ـ جمال البنا[٣] وهو من أشهرهم، بل شيخهم، ويُعدّ من أشد المعاصرين هجوماً على السنة وأهلها، ولقد حاول[٤] وضع ضابط منهجي لقبول الأحاديث ورفضها نعته بـــ"العرض على القرآن الكريم"، وارتأى – من خلال استعماله– التوقف في قبول جملة كبيرة من الأحاديث، كما قال في كتاب "السنة ودورها في الفقه الجديد": "وقد تتملكنا الدهشة عندما نرى أن إعمال هذا المعيار سيجعلنا نستبعد قرابة نصف الأحاديث المتداولة بين الناس"[٥]، وفي موضع آخر يقول: "ولو طبقنا معيار

---

(١) سامر بن محمد نزار إسلامبولي ولادته في دمشق سنة ١٩٦٣م، سوري الجنسية ، أصل العائلة من تركيا نسبة إلى "إسلام بول"، ويعيش حالياً في دمشق متفرغاً للكتابة والأبحاث والمحاضرات، باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي – عضو في اتحاد الكتَّاب العرب منذ عام ٢٠٠٨ – مؤسس منتدى عرب قرآن — السلام الاجتماعي النهضوي، عضو باحث في مؤسسة الدراسات الفكرية المعاصرة، وله مجموعة كتب يذم فيها السنة أيما ذم ومنها كتاب : "السنة والحديث في القرآن"،"القرآن من الهجر إلى التفعيل"، "تحرير العقل من النقل"، وغيرها. انظر ترجمته في: مدونة الباحث سامر إسلامبولي.

(٢) وهو كاتب مجهول، له حضور في الشبكة العنكبوتية في مجموعة كتب منها: سنة الأولين، والسنة القرآن، رسالة حول الخلافة وحكم الله، ومن آراءه العجيبة أنه لا يحتاج مع القرآن إلى أي نص آخر، وأن أي نص فهو كفر، كما ذكر في كتابه "السنة والقرآن".

(٣) هو جمال البنا ابن المحدث أحمد عبد الرحمن البنا، والشقيق الأصغر لحسن البنا، ولد سنة ١٩٢٠م، عمل محاضراً في الجامعة العمالية والمعاهد المتخصصة، وعمل خبيراً بمنظمة العمل العربية، من آراءه إنكار الحجاب، وأحقية المرأة بالإمامة من الرجال إذا كانت أقرأ منهم، وأن الدخان لا يفطر الصائم، وأن الطلاق بالتراضي بين الزوجين كالنكاح، وينكر حد الردة، وغير ذلك مما ملأ به كتبه التي جاوزت المائة، وتوفي في ٣٠/يناير/٢٠١٣م. انظر ترجمته في موسوعة ويكيبديا.

(٤) انظر إلى كتابه نحو فقه جديد الجزء الثاني "السنة ودورها في الفقه الجديد" من(ص٢٤٩-٢٥٧).

(٥) انظر: السنة ودورها الفقه الجديد في (ص٢٤٨). ولن تتملكنا ولن تتملك عامة المسلمين الدهشة؛ لأنهم بإذن الله على الصراط المستقيم، ولكن تتملك الدهشة أصحاب الأهواء الذين يبحثون عما يتحررون به من الأحكام.

القرآن الكريم على الأحاديث...، لاستبعدنا قرابة ألفين، أو ثلاثة ألاف حديث، نصفها على الأقل مما جاء في الصحيحين"[(١)]. والضوابط سيأتي ذكرها عند الكلام على أصول المعتدين على سنة خير المرسلين ﷺ.

٢ـ أما ثانيهم فهو الفيلسوف المهندس عدنان الرفاعي[(٢)] الذي يأتي بما لم يأت به الأوائل، العارف للحقيقة لوحده، العالم بكتاب الله المتدبر بشخصه، صاحب الفكر التنويري، الذي يريد إنقاذ الأمة من أوحال التاريخ، ومن عباد أصنام التاريخ، -الذين هم أهل الحديث- وإليك مقطوعة من مقطوعاته الممتلئة، كبراً، وإعجاباً، وتسفيهاً للأمة وعلماءها، يقول: "...حيث يظهر التطور الحضاري فساد بعض هذه الروايات، وأنه تستحيل صحتها، كونها تناقض الحقائق العلمية،... فنرى شروحاً وتفسيرات وتأويلات لهذه الروايات، لا يحملها ميزان، ولا يقبلها عقل، ولا تزيد الفكر إلا سقوطاً في أوحال التاريخ، ولا تحمل لمنهج الله تعالى إلا إساءة وشكاً وبعداً عن جوهره، الطامة الكبرى في عابدي أصنام التاريخ..."[(٣)].

ثم ينتقل إلى بيان العلم الذي وصل إليه، ولم يسبقه إليه أحد، ولكن لا يمكن أن تظفر بهذا العلم حتى تسقط تلك الأصنام العالقة في ذهنك!، فيقول: "نحن لا ننكر كل الروايات كما تفترون علينا، نحن نقول ما وافق منها كتاب الله تعالى فهو صحيح، اعتقاداً منا بأن النبي ﷺ لا يشرع ما هو مخالف لكتاب الله تعالى...، ولم نقل في يوم من الأيام بأننا ننكر السنة الشريفة، فما ننكره هو ثبوت بعض الروايات عند كل طوائف الأمة ومذاهبها دون استثناء...، ومن أشرب قلبه أصنام التاريخ لا يستطيع وعي الحقيقة؛ حتى ولو وضعت بين يديه"[(٤)].

ثم قال: "وما يجب أن نعلمه أن نقد البخاري، أو مسلم، أو أي كتاب من كتب التاريخ، لا يعني أبداً نقداً للسنة أو إنكاراً لها... بل يعني انتصاراً للرسول ﷺ، وللسنة الحق، وإظهاراً لها، وتنقيتها من الدسّ الذي لحق بها...، ومن يعتبر نقد هذه الكتب التاريخية انتقاصاً من السنة الحق، فاعتباره هذا دليلنا

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٢٦٥).

(٢) ولد عام (١٩٦١)م في قرية تلشهاب، محافظة درعا، تخرج من جامعة دمشق (١٩٨٩)م حاملاً إجازة في الهندسة المدنية.. وعُيّن بعد ذلك في وزارة الثقافة ، نشر أول كتاب له سنة (١٩٩٤)م، وله عدة مؤلفات في الفكر الإسلامي أبرزها المعجزة الكبرى–القدر– الحق المطلق- الحكمة المطلقة– محطات في سبيل الحكمة ... كما له عدة مناظرات وبرامج تلفزيونية.انظر: موقعه على الإنترنت http://www.althekr.net/

(٣) انظر: كتابه"الفارق بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث" من ٦٨٨صحيفة، والله الذي لا إله إلا هو وأنت تقرأ هذا الكتاب تصاب بالاكتئاب، لا يعتمد على أي أحد إلا على شخصه فقط التي يصفها بـــ"نحن، ونذهب، ونرى"، وغير ذلك العبارات المؤذية، ثم يصف سلف الأمة من المحدثين والمفسرين، والفقهاء، وغيرهم بهذه العبارات!.

(٤) الفارق بين السنة المشرفة وروايات الحديث(ص١١٧).

على أنه يعتبر التاريخ صنماً ومنهجاً بديلاً عن منهج الله تعالى..."[١]. ثم بدأ في الهدم وذكر في ٣٠٠ صحيفة أحاديث متنوعة من الصحيحين، وبدأ يبين وضعها، وكذبها، وخرافتها، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

٣- أما ثالثهم: فهو صاحب بحثنا د. عدنان إبراهيم، وقد مشى على نفس المنهاج، وهم جميعاً يلمع بعضهم بعضاً، تشابهت قلوبهم فتشابهت أقوالهم، فهو كذلك طعن في السنة، ولم يقم وزناً إلا لما وافق عقله، يقول: "الإنسانُ نفسُه بعدَ حين، تختلط عليه الأشياء، يهم فيها، ويوهل ويغفل أشياء، وينسى، فكيف بواحد عن واحد عن واحد؟ ، أسانيد أحادية ليست متواترة تخالف كتاب الله، فإذا لم يكن هناك جواب، أردُّها مباشرة، بغض النظر عن وجودها في البخاري أو في مسلم، فهذا لا يعنيني، أو تأتيني بجواب حتى يطمئن قلبي"[٢].

ويقول في خطبته "الدجال تدجيل أم تغفيل": "ما عدنا نصدق، الحمد لله، لدينا كتاب الله، والمتواتر من السنة العملية، وعلى فكرة؛ لدينا سنن كثيرة نقبلها على الرأس ونعمة مليون عين...، سنن تأمر بمكارم الأخلاق، ترغب وترهب بطريقة صحيحة معقولة؛ لكن هذه الأخبار والأساطير...، النبوية ما عدنا نقبلها...، هذا باب لتكفير شبابنا وأبنائنا...، أنا أحاكم الأحاديث إلى كتاب الله، ثم أحاكم الأحاديث إلى أنفسها... ، القرآن يصدق بعضه بعضاً باستمرار، أم السنة يكذب بعضها بعضاً باستمرار، لماذا؟ لأن ليس كل السنة من عند رسول الله، في قَدْرٍ منها مكذوب على رسول الله...".

القسم الثاني: وهم من يعتدون على نصوص السنة برد بعض أحاديثها بدون تلك الضوابط التي تخرج أكثر أحاديث السنة؛ ولكن يعتدون عليها بالرد؛ لأجل أنها تخالف اعتقادهم، أو مذهبهم، وهم من علماء الحديث، فمن أشهرهم محمد زاهد الكوثري[٣]، وكذلك أحمد صديق الغماري[٤]، ومنهم من ليس من علماء الحديث، وهم مفكرون، ولهم إلمام يسير بسنة خير المرسلين، مع عدم تخصصهم فيها، وهم متمسكون بما عليه السلف من قواعد الحديث، إلا أنهم حكّموا عقولهم في شيء يسير منها، ومنهم الشيخ محمد الغزالي[٥].

---

(١) المصدر السابق (ص٣١١-٣١٢).

(٢) شريط "مشكلتي مع البخاري".

(٣) ولذلك استشهد به د.عدنان إبراهيم به في تكذيبه لأحاديث البخاري فقال في شريط" مشكلتي مع البخاري": "العلامة الكبير محمد زاهد الكوثري" حكم بتزييف، ورد أربعة عشر حديثا في الصحيحين في العقائد، ظاهرها التشبيه والتجسيم.

(٤) بجله وعظمه فقال عنه"ممن قطع أيضاً بأن في الصحيحين موضوعات ...آخر حفاظ هذه الأمة ... أحمد بن صديق الغماري ..كان حافظاً حقيقياً ..حافظاً مرعباً. آية من آيات الله...،عنده كتاب اسمه "المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير" قال فيه: "وإن من أحاديثهما -أي الصحيحين- أحاديث موضوعة بالقطع".

(٥) في كتابه "السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث".

المبحث الثاني: أصول المعتدين على سنة خير المرسلين:

أول من وقفت عليه من العقلانيين المعتدين على سنة خير المرسلين في تأصيلهم لهذا الاعتداء ووضع قواعد له هو الكاتب جمال البنا، فقد وضع اثني عشر ضابطاً، لا يكاد يسلم معها إلا القليل من أحاديث نبينا الأمين ﷺ، وكل من جاء بعده فمستقل ومستكثر إلا أن أحد العقلانيين القرآنيين المعاصرين[1] فاقه في التعدي، ونافسه في التحدي، فزاد على تلك القواعد سبع قواعد، تنسف ما بقي من تلك الأحاديث التي بقيت عند من تلك الضوابط، وهذه غالباً هي الأصول التي يتحاكم إليها العقلانيون، في طعنهم في سنة سيد المرسلين، ومنها يصدرون وينطلقون، وبئس ما يصنعون، وهي كالتالي:

١- الأحاديث التي تناولت الغيب بدءاً من الموت حتى يوم القيامة، والجنة والنار، فهذه ما استأثر الله تعالى بعلمه.

٢- الأحاديث التي جاءت بتفسير المبهمات في القرآن، وكل ما جاء عن نسخ في القرآن، أو وجود آيات أو سور ليست في المصحف، كما نتوقف عن الأحاديث التي جاءت عن أسباب النزول.

٣- الأحاديث التي جاءت تخالف أصولاً قرآنية -وبوجه خاص العدل-، وما جاء به القرآن من تحديد المسؤولية الفردية، وأنه ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الأنعام: ١٦٤.

٤- نتوقف أمام كثير من الأحاديث عن المرأة، بدءاً من خلقها من ضلع أعوج إلى حجابها حتى لا تُظهر إلا عيناً واحدة.

٥- نستبعد الأحاديث المتكررة عن معجزات الرسول من شق الصدر، أو حنين الجذع. . الخ، لأنها تخالف القاعدة المحورية في الإسلام ألا وهي أن معجزة الإسلام القرآن.

٦- الأحاديث التي تكفل ميزة خاصة لأشخاص، أو أماكن، أو قبائل،... إلخ.

٧- الأحاديث التي تخالف النصوص القرآنية عن حرية المعتقد.

٨- أحاديث جاءت بما لم يأت به القرآن، نحن نحكم عليها في ضوء القرآن، فما لا يخالف القرآن يُقبل، وما يخالفه يستبعد.

---

(١) وهو سامر إسلامبولي في مقال نشر له باسم "مفهوم السنة والحديث في القرآن. وقال بعد أن زاد خمس ضوابط فأوصلها إلى تسعة عشر قال :" إذا طبقنا هذه الشروط التسعة عشر، هل تتصورون كم يبقى صواب من مادة الحديث النبوي عند أهل السنة، والشيعة، والإباضية، وغيرهم؟يبقى أقل من القليل!، وما بقي يرجع في جذوره وأصوله إلى القرءان كالأمر ببر الوالدين، أو النهي عن أكل مال اليتيم، وما شابه ذلك، وسواء وصلت إلينا أم لم تصل فالقرءان مستغن عنها لأنه كامل في تشريعه، مبين في ذاته، ونور وبرهان من الله للناس كما أخبر صاحب النص، وهو صادق فيما يقول. انظر: مدونة سامر إسلامبولي.

٩- الأحاديث التي تُنذر بعقاب رهيب على أخطاء طفيفة، وتعد بنعيم مقيم لتلاوة أدعية وتسبيحات.

١٠- الأحاديث التي جاءت عن الأكل، والشرب، واللبس، والزي، والركوب وما إلى ذلك من شؤون الحياة الدنيا، لا تعد ملزمة في شيء، وإنما هي أخبار.

١١- نحن نؤمن أن الأحاديث التي تنص على طاعة الحكام، و الصلاة خلف كل بر وفاجر موضوعة.

١٢- نحن نستبعد حديثين عن الميراث نسخا ما جاء في القرآن وذكرهما. . .[1]

وقد عمل د. علي صالح علي مصطفى فهرساً ذكر فيه الحديث، ومن طعن فيه من العقلانيين، والأصل الذي بنوا عليه طعنهم في رسالته العلمية بعنوان" طعون المعاصرين في أحاديث الصحيحين الخاصة بأسباب النزول والتفسير بدعوى مخالفة القرآن؛ دراسة نقدية ".

(١) انظر: السنة ودورها في الفقه الجديد لجمال البنا، من (ص٢٤٩-٢٦١) بتصرف، وكتابه الآخر تجريد البخاري ومسلم مما لا يلزم من (ص١٣-١٤).

المبحث الثالث: أسباب التعدي على سنة خير المرسلين:

لا شك أن هذا المبحث من المباحث المهمّة التي يجب أن تُفرَد ببحثٍ مستقلٍّ مطوّلٍ، لكي يتم استقراء كتب المعتدين على سنة خير المرسلين ﷺ، وسيرهم، وأحوالهم، ثم يؤخذ منها الأسباب التي دعتهم للاعتداء على السنة الغراء، حتى تحذر الأمة تلك الأسباب، ولا تقع فيما وقعوا فيه، وقد قرأت للمعتدين جملة كثيرة من الكتب، حتى أتلمس أسباب التعدي، وتوصلت إلى أسباب كثيرة، ولكن سأقتصر على أبرزها وهي كما يلي:

١- تقديسهم وتمجيدهم للعقل، وذلك بما حبا الله بعضهم من الذكاء، والحفظ، الذي أودى بهم إلى الغرور والتكبر، وهذه سنة ليست جديدة، وطريقة ليست بغريبة، فقد سبقهم أذكياء العالم، ووصلوا إلى أسوء مما وصل إليه هؤلاء المعتدون، ومنهم الفارابي(١)، والسهروردي(٢)، وأبو العلاء المعري(٣)، وابن الراوندي(٤)، وأبو حيان(٥) وغيرهم.

قال ابن القيم -وهو يجلي لنا أن أعظم أسباب الفساد الحاصل هو من تقديس العقل وتقديمه على الوحي-: "كل من له مسكة من عقل، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه، وفي

---

(١) شيخ الفلسفة، الحكيم، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي المنطقي، أحد الأذكياء، له تصانيف مشهورة، من ابتغى الهدى منها، ضل وحار، منها تخرج ابن سينا، نسأل الله التوفيق. انظر: ترجمته سير أعلام النبلاء (٤١٦/١٥).

(٢) العلامة، الفيلسوف، السيماوي، المنطقي، كان يتوقد ذكاء، إلا أنه قليل الدين، مفرط الذكاء، فصيح، لم يناظر أحدا إلا أربى عليه، قال الفخر الماردييني: ما أذكى هذا الشاب وأفصحه! إلا أني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٢١).

(٣) أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو العلاء المعري التنوخي الشاعر، المشهور بالزندقة، وقد كان ذكياً، ولم يكن زكياً، قال طه حسين "لا يؤمن إلا للعقل وحده فخالف بهذا أهل السنة؛ لأنهم يقدسون الشرع على العقل" انظر ترجمته في: البداية والنهاية(٩١/١٢-٩٢)، نقض أصول العقلانيين (ص٨٢).

(٤) أبو الحسن أحمد بن يحيى الملحد، عدو الدين، كان يلازم الرافضة والملاحدة، فإذا عوتب، قال: إنما أريد أن أعرف أقوالهم. قال البلخي: لم يكن في نظراء ابن الراوندي مثله في المعقول، وكان أول أمره حسن السيرة، كثير الحياء، ثم انسلخ من ذلك لأسباب، وكان علمه فوق عقله.قال ابن النجار: أبو الحسين ابن الراوندي المتكلم، سكن بغداد، وكان معتزلياً-عقلانياً-، ثم تزندق.انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٩/١٤-٦٢).

(٥) أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس الضال الملحد الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، وقال أبو الفرج ابن الجوزي: زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان، لأنهما صرحا ولم يصرح، عبد الوهاب الشيرازي بالري يقول: سمعت أبا حيان التوحيدي يقول: أناس مضوا تحت التوهم، وظنوا أن الحق معهم، وكان الحق وراءهم،قال الذهبي: أنت حامل لوائهم.انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١١٩/١٧).

أمة إلا فسد أمرها أتم فساد، فلا إله إلا الله كم نُفِي بهذه الآراء من حق، وأُثبت بها من باطل، وأميت بها من هدى، وأُحيي بها من ضلالة؟ وكم هُدم بها من معقل الإيمان، وعُمر بها من دين الشيطان؟ وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ولا عقل، بل هم شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾ الملك: ١٠"[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن الوكيل: "والداعون إلى تمجيد العقل، إنما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد صنمٍ سمَّوه عقلاً، وما كان العقلُ وحدَه كافياً في الهداية والإرشاد، وإلا لما أرسل الله الرسل..."[٢].

وها هي أشعارهم لم تكن بمعزل عن تقديس عقولهم؛ بل مشاركة وشاهدة عليهم، يقول جميل الزهاوي[٣] -في تمجيده للعقل وتقديمه على النقل-:

قالوا اتركِ العقل لا تعملْ به. . . حتى يؤيد حكمَه المنقولُ

قلت اتركِ المنقول لا تعملْ به. . .حتى يؤيد حكمَه المعقولُ

٢- الانفتاح على ثقافات المستشرقين، والملحدين، والفلاسفة، والمعتزلة، والعيش بين أظهرهم، والتتلمذ عليهم، ولذلك لا تكاد تجد معتدياً من المعتدين على سنة خير المرسلين ﷺ إلا وتجده مفتوناً بأحد المذكورين، ومتأثراً بهم، ومن ذلك ما ذكره البغدادي كيف دخل الفساد إلى عقيدة النظّام -من رؤوس المعتزلة- ممن خالطهم من الزنادقة، والفلاسفة وغيرهم[٤].

ود. الصادق الأمين يبين في رسالته"موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية"أن جل هذه الشبه إنما هي مستقاة وتكرار لما عليه المستشرقون فيقول: "وسوف يتبين لنا بعد عرض تلك الشبه، أن أكثرها تكرار لشبه المستشرقين السابقة، وترداد لمزاعمهم الباطلة، وما كان من هؤلاء المُحدَثين إلا أن أخذوا شبه الاستشراق، فعضدوها، وزادوا عليها أموراً غفل عنها أولئك أو جهلوها، وهؤلاء وإن كانوا ينسبون إلى الإسلام، ويعدون من أبنائه، إلا أنهم يفكرون بعقول غربية، ويكتبون بأقلام استشراقية، ولا شك أنهم يعلمون من الإسلام أكثر مما يعلمه المستشرقون، ولذلك كان خطرهم أعظم، وشرهم أشد..."[٥].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/٥٤).

(٢) مقدمة موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية (١/٢١).

(٣) هو الشاعر العراقي جميل الزهاوي الذي كان أبوه مفتياً لبغداد! ومن نسل خالد بن الوليد! وهذا الشاعر قد اشتهر عند الجمهور إضافة إلى عقلانيته بعداوته الشديدة للحجاب الإسلامي فهو صاحب القصيدة المشهورة في الأمر بنزع الحجاب. انظر: نقض أصول العقلانيين للخراشي(ص٨٢).

(٤) الفرق بين الفرق للبغدادي (١/١١٣).

(٥) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (٢/٢٦٨).

وكذلك ذكر د.الأمين الصادق في خلاصة بحثه -بعد أن أفرد فصولاً مستقلة لدارسة علاقة العقلانيين بالمستشرقين، والمعتزلة- فقال: "تأثر رواد المدرسة العقلية الحديثة بمنهج المعتزلة في التعامل مع نصوص الوحي وردها بالعقل...، ثانياً: تتلمذ أبناء المسلمين على المستشرقين جعل كثيراً منهم يحذو حذوهم.."[(١)]، ولذلك تجد المستشرقين يمجدون المعتزلة، فقد أطلق عليهم المستشرق" جولدتسيهر" عليهم"المفكرون الأحرار في الإسلام"[(٢)].

٣- الجهل المركب[(٣)]، وذلك أنهم حصلوا على علم السنة، ليس من المحدثين من أهل السنة، ولكنهم أخذوه من المستشرقين، أو من عقولهم، فلذلك كانت معلوماتهم باطلة، وتصوراتهم خاطئة.

ولعل مما يوضح هذا السبب ما حصل مع أسد المدافعين عن السنة د. مصطفى السباعي -رحمه الله- حيث عيّنت مشيخة الأزهر الدكتور علي حسن عبد القادر أستاذاً لهم في الجامعة يدرس تاريخ التشريع الإسلامي، وكان قد أنهى دراسته في ألمانيا حديثاً -وهو مجاز من كلية أصول الدين في قسم التاريخ-، ومكث في ألمانيا أربع سنوات حتى أخذ شهادة الدكتوراه في قسم الفلسفة، وكان يدرس تاريخ السنة النبوية ترجمة حرفية عن كتاب جولدتسيهر "دراسات إسلامية"، وكان ينقل عبارته، ويتبناها على أنها حقيقة علمية، واستمر في دروسه، حتى إذا وصل إلى الحديث عن الزهري، واتهامه بوضع الأحاديث للأمويين، ناقشه الدكتور مصطفى السباعي في ذلك فلم يرجع عن رأيه، فطلب منه ترجمة ما قاله جولدتسيهر عن الزهري تماماً، وبعد بحث لثلاثة أشهر، ثبت له تحريف المستشرق، وأخبر الدكنور بذلك، فأجابه: «لا يمكن هذا، لأن المستشرقين -وخاصة جولدتسيهر- قوم علماء منصفون، لا يحرفون النصوص ولا الحقائق! ». .

ثم ألقى محاضرة عامة في ذات الموضوع وكان من بين الحاضرين أستاذه علي حسن عبد القادر ، حيث اعترف في نهاية المحاضرة بقصور معرفته، وتراجعه عن رأيه[(٤)].

٤- ومن الأسباب صلاتهم المشبوهة بأعداء الدين من الكافرين، والمستشرقين، وتعاونهم معهم ولعل من أبرز من اشتهر بذلك وعرف عنه جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وهما يعتبران من الرواد والمؤسسين للمدرسة العقلية في العصر الحديث في ردهم سنة خير المرسلين[(٥)].

---

(١) المصدر السابق (٤٣٢/٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) والجهل نوعان، بسيط ومركب، والبسيط هو عدم العلم بالشيء، والمركب العلم بالشيء على خلاف ما هو عليه. انظر: البحر المحيط للزركشي (٧٤/١).

(٤) السنة ومكانتها في التشريع (ص٢٩).

(٥) انظر:العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب(ص٣٦٧-٣٧٣) فقد عقد فصلاً كاملاً باسم العصرانية بين الجذور الغربية، والصلات المشبوهة، تكلم عن الصلات المشبوهة بين مؤسسي هذا الفكر وأعداء الإسلام.

المبحث الرابع: الضوابط في اعتبار من رد السنة من المعتدين:

قد يسأل سائل، ويستشكل مستشكل، فيقول: كيف تقولون إن من حكّم العقل في رد الأحاديث النبوية يُعد معتدياً، عصرانياً، متبعاً للمستشرقين وغيرهم، في حين أنكم قد وضعتم قواعد وضوابط عقلية في رد السنة النبوية، ولا أدل على ذلك مما وضعه الإمام ابن القيم في كتابه" المنار المنيف..."[١] فأنتم تكيلون بمكيالين، وتزنون بميزانين.

فالجواب: نعم، لا ننكر أن العقل له دور في رد بعض الأحاديث، ولا نعطله، ولا نقصيه، ولكن نُعمله وفق قواعد وضوابط علمية منضبطة، وليست مجرد أهواء، وأذواق، وشبهات مستوردة من الفلاسفة، والمستشرقين، وغيرهم، ومن تلك الضوابط:

١- أن الاعتماد في الأكثر في معرفة صدق الحديث وكذبه إنما هو على صدق الرواة من كذبهم، وفي النادر يلجؤون إلى رد الحديث بتحكيم العقل، وأول من قعّدها وحرّرها، من غير تهويل ولا تضييع لهذه القاعدة، إمام العقلاء في زمانه "الإمام الشافعي" يقول: " ولا يُستدل على أكثرِ صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المُخبِر وكذبه، إلا في الخاصِّ القليل من الحديث، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه؛ بأن يُحَدِّث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله، أو ما يخالفه ما هو أَثبتُ وأكثرُ دلالاتٍ بالصدق منه"[٢].

وليس كحال هؤلاء المعتدين، الذين لم يسلم معهم إلا القليل من حديث سيد المرسلين، مع الجرأة المفرطة في والرد والتكذيب لسنة خير المرسلين[٣].

٢- أن يكون وفق القواعد التي سطرها العلماء بعد بحث، ودراسة، ونظر، وليس على القواعد التي قعدها أصحاب العقول المنحرفة، الذين قعدوا قواعد لم يسبق إليها إنس ولا جان، كما فعل عدنان الرفاعي[٤]، ومن قبله جمال البنا[٥].

٣- أن يكون ممن له معرفة وعناية بعلم الحديث النبوي، وطول ملازمة، يقول الإمام ابن القيم:

---

(١) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف من (ص٥٠) إلى آخر الكتاب.

(٢) الرسالة للشافعي (ص٣٩٨).

(٣) وقد أفاد د.نجم خلف – حفظه الله- أيما إفادة عندما جعل هذا الضابط مدخلاً لكتابه الماتع والمفيد "نقد المتن بين صناعة المحدثين، ومطاعن المستشرقين" انظر: (ص٢١-٢٦)، وكذلك توسع في ذكر هذا الضابط د.محمد مصطفى الأعظمي في كتابه المفيد" منهج النقد عن المحدثين ويليه كتاب التمييز" انظر:(٨١-٩٠).

(٤) فقد قعد قواعد في كتابه "الفرق بين السنة النبوية وروايات الأحاديث" ما أنزل الله بها من سلطان، و لم يسبقه إليها إنسٌ، ولا جان.

(٥) تقدمت ضوابطه في (ص١٠) .

"وسئلت: هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده؟ فهذا سؤال عظيم القدر، وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة، واختلطت بلحمه ودمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهديه، فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبه ويكرهه، ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول -صلى الله عليه وسلم- كواحد من أصحابه.

فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول ﷺ وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز، ما لا يعرفه غيره، وهذا شأن كلِّ متّبع مع متبوعه، فإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك، وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم، يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم. والله أعلم"[(١)].

فهل يا تُرى هؤلاء المعتدين اتصفوا بهذه الصفات المباركة الطيبة؟ ، كلا، وألف كلا، بل اتصفوا بخلافها فهُم أبعد الناس علماً، وعملاً، وتطبيقاً، كيف لا؟ وهم الذين قد أُشربت قلوبهم تمجيد وتعظيم المعتزلة، والمستشرقين، والفلاسفة، وغيرهم من أعداء سنة خير المرسلين[(٢)].

---

(١) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف من (ص٤٤).

(٢) ومن الكتب في معرفة منهج النقد عند المحدثين كتاب "مقياس نقد متون السنة"، مسفر الدميني، "جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف" د.محمد طاهر الجوابي، وبحث"منهج النقد عند المحدثين مقارناً بمنهج النقد الغربي" أ.د.أكرم ضياء العمري، وبحث"منهج المحدثين في نقد متون الأحاديث النبوية" د.موزة الكور، وبحث مفيد"المنهجية المنضبطة في تعليل بعض أحاديث الصحيحين" للباحث جميل أبو سارة، وبحث آخر وهو" مسالك الفكر العقلي المعاصر للطعن في الصحيحين" د.خالد بن عبد العزيز أبا الخيل.

المبحث الخامس: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: من هو د. عدنان إبراهيم؟:

هو د. عدنان إبراهيم، أبو محمد، من مواليد معسكر النصيرات، بمدينة غزة، درس الطب في يوغسلافيا، ثم أكملها في فيينا، درس العلم الشرعي في كلية الإمام الأوزاعي بلبنان والتي تخرج منها بدرجة مشرّف جداً، أتم حفظ كتاب الله في سن مبكرة، حصل الشيخ في سنة ١٩٩٥ على المرتبة الأولى في تجويد القرآن الكريم على مستوى القارة الأوروبية، وليس له مؤلفات، ألف في بداية حياته، ثم توقف عنها ظناً بنفسه السوء، له أكثر من ألف شريط ما بين خطبة ودرس، وندوة، أسّس مع بعض إخوانه جمعية لقاء الحضارات سنة ٢٠٠٠م، وهو يرأسها منذ ذلك الحين، وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب فضيلته ويدرّس.

من أبرز من أثنى عليه د. محمد سعيد البوطي، فقد شهد على الملأ في الشيخ عدنان أنه لم ير في حياته كلها مثله، وأنّه كان يؤكّد دائما على ضرورة وجود العالم الموسوعي الجامع، إلّا أنّه كان يرى ذلك مجرّد نظرية، إلى أن التقى بشيخنا فعلم -ولله الحمد- أنّ هناك مصداقاً واقعياً لهذه النظرية، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء..."[1].

المطلب الثاني: آراؤه وأفكاره:

يُعدُّ د. عدنان إبراهيم في هذه الفترة مثار جدل واسع بين مؤيدين يصلون فيه إلى حد الغلو، فأطلقوا عليه عبارات التبجيل والتعظيم كمجدد القرن الثالث، والعلامة، والموسوعة، وغير ذلك، ومن مناوئين وصفوه بالزنديق، والرافضي، والمعتزلي، وسأترك للقارئ الحكم من خلال مجموعة من أفكاره التي سأنقلها من خطبه، ودروسه وهي على سبيل الاختصار جداً، فيما يلي:

أولًا: أقواله التي يَعلم أن من قالها سيُحكم عليه بالكفر ولكن لا يهمه، ولا يبالي بذلك:

المسألة الأولى: أن الكتابيَّ -يهوديًّا أو نصرانيًّا- ليس ملزَمًا بأكثر من أن يُقرَّ بنبوة محمدٍ، لكنه ليس ملزمًا بأنْ يتَّبعه، وأن يتديَّن بشرعه:

قال الدكتور عدنان إبراهيم: "ما انتهى إليه اجتهادي في هذه المسألة المشْكِلة جدًّا، وطبعًا أعرفُ أنَّ هذا الاجتهاد حقيقٌ أن أُكفَّرَ عليه وبسببه من كثيرٍ من المسلمين الذين ينتظرون فرصة كهذه، لكن باختصار: الذي بانَ لي أنَّ الكتابيَّ -يهوديًّا أو نصرانيًّا- ليس ملزَمًا بأكثر مِنْ أنْ يُقرَّ بنبوة محمدٍ، يقول: نعم هذا نبيٌّ. لكنه ليس ملزمًا بأن يتَّبعَه، وأن يتديَّن بشرعه،... إذا آمنَ الكتابيُّ بمحمدٍ في هذا، فلا يعتبر

(١) انظر: ترجمته في موقعه www.adnanibrahim.ne

كافرًا بمحمدٍ، لكنه ليس ملزمًا بالاتِّباع إنْ اتَّبعَهُ فله أجران..."[١].

المسألة الثانية: أنه لا يمكن للمسلم أن يبرهن أنه على الحق بشكل قاطع:

يقول: "لا أحد يمتلك الحق المطلق، وعنده طريقة جزمية يبرهن بها على مطلقية الحق الذي عنده، لا أحد الآن، سيكفروني بهذه الجملة، لن يفهموها بسهولة، أنا أقول لكم لا يوجد مسلم ولا مسيحي ولا يهودي ولا أي واحد عنده طريقة يستطيع أن يبرهن لك بها بشكل مطلق أن دينه حق، تعرفون لو هذا وجد سينتهي معنا الدين، الدين معناه؛ الإيمان بالغيب، جزء منه إيماني، كما قال سولين كلكيجو: قفزة إلى المجهول في نهاية المطاف"[٢].

المسألة الثالثة: طعنه في النبي ﷺ بأنه شك، كما شك إبراهيم عليه السلام وأن أول الإيمان الشك:

يقول عدنان: "باعتقادي أن الرسول كعقلية ضخمة قبل أن يكون نبياً خاتماً بلا شك يتعرض للشك انتبهوا ومش عيب هذا ...، وهو القائل "نحن أحق بالشك من إبراهيم"، ثم شرح العلماء ...،كله كلام فارغ؛ الله يقوله فإن كنت في شك...، ألفو حديثاً من روى عبد بن حميد عن أو أبو بكر بن المنذر لا أشك ولا أسأل أش الكلام هذا يا أخي كان الشك نقيصة بالعكس يا أخي في الأدبيات الإسلامية عند ابن الهيثم صاحب البصريات حتى عند الجاحظ المعتزلي اليقين يكمن في بطن الشك، أنا أقول من لا يشك لا يبحث، من لا يشك كيف يعرف معنى الإيمان بالغيب الأيمان... تحدي كما قال كفزشوف(أو اسماً نحوه) الإيمان قفزة، والنبي له من الذكاء ومن رسوخ العقل القدم ما يجعله يشك يعني أنا متأكد ،على فكرة أول ما فجأه الوحي شك قال يا خديجة لقد خشيت على نفسي ...، خشي أن يكون شيطاناً مش عارف يكون شيطاناً يضحك علي ...، فشك بعد ذلك لما لا يشك النبي بذكائه ممكن مرة يقول أش يقول لماذا لا يكون هذا الذي يحصل معي إفراز داخلي من بطني وهذا يحدث وفي بعض الحالات النفسية يحدث هذا ومن قرأ كرمزوف بطل القصة حصل معه تماماً بدأ يرى شخصاً فيخاطبه ويرد عليه كله إفرازات داخلية الرسول له من الذكاء ما يجعله يضع هذا الاحتمال لكن

---

(١) وقد نقل كلامه الشيخ عبد الحق التركماني في هذه المسألة في مقال سماه" إجماع فِرَق المسلمين على أنَّ ما يصرِّح به عدنان إبراهيم هو الكفر المبين" ونقل فيه جميع أقوال العلماء الذين يقولون بكفر من اعتقد هذا المعتقد فقال: "لهذا رأيتُ كتابة هذا المقال، لأوثِّق فيه نموذجًا واحدًا من اعتقاداته التي يكفِّره بها جميعُ الفرق الإسلامية خلافه وانحرافه وضلاله، أي: جميع أهل الملَّة والقبلة من أهل السنة والجماعة، والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية، والصوفية، والإباضية، والزيدية، وكذلك أتباع المذاهب الفقهية، من: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، والظاهرية، ...وكذلك بعض من لا يُعدُّون في الثنتين والسبعين فرقةً؛ كالشيعة الإمامية الاثني عشرية. رابط المقال:٥٨/http://www.turkmani.com/com_articles/details/

(٢) رابط الشريط http://youtu.be/u٤X٤-Sykgxs

انظر عاد إلى القرآن الكريم لا أقول عبقرية القرآن الكريم إلى إلهية القرآن الكريم أعطه الحل النهائي إش هو أنت من داخل منظومتك الداخلية لا تستطيع أن تبرهن أو أن تبرر لا تستطيع خلاص ماذا تفعل إذاً أستند إلى مرجع خارجي فسأل أهل الكتاب..."[١]

ثانياً: جرأته على الله جل جلاله، وعلى رسوله ﷺ:

يقول: "ولا يستطيع أحد أن يتدخل في أفكاري بل أفكاري حرة، الوحيد الذي يستطيع أن يعبث هو الله"[٢].

وهل يليق أن يقال: لله جل جلاله أنه يعبث، ولا شك أن هذا فيه سوء أدب.

وكذلك من الكلمات التي أساء بها الأدب مع الله حيث يقول: " وحين أقرأ مثلاً إلى ليسنغ[٣] عبارة كلما قرأتها تهزني، وأشعر بفضل الله، وأحمد الله على أني وصلت إلى هذه الدرجة، أشعر وأقسم بالله أن هذا هو الإنسان الذي يريده الله، لا الإنسان الذي يقول: يا رب، أنا سلمت بكلامك، وكلام رسولك، وكلام طائفتي كله من غير تفكير وأغلقت دماغي، وقاتلت عنه، وأنا عبدك، الله سيقول له: أنا لم أخلق لك هذا المخ كي يشتغل كطنجرة أو كبطيخة، لا، ماذا فعلت بهذا؟ الله سيقول له: يا أحمق، يا صاحب الأمانة التي كعّت عنها السموات والأرض والجبال، يا فارغ. لا، الذي يحبه الله ويريده أمثال عقلية ليسنغ. ليسنغ. . . "[٤].

أما سوء أدبه مع رسوله ﷺ، وأنه كان يرى الرجال الذين يأكلون مع أزواجه، تمس أيديهم أيدي نسائه، ولا يعجبه ذلك فقط، يقول: "قبل نزول الحجاب، كان النبي ﷺيأكل وأزواجه معه، والصحابة يجلسون، وبعضهم ما يستحي، فيأكلون مع النبي وزوجة النبي، وأحياناً تجول يد الصحابي في الإناء فتلمس يده يد أم المؤمنين، والنبي يرى ذلك ولا يعجبه هذا الفعل، فيهم من يبحث عن اللحم والمرق. . . قال عمر: لو أمرت نساءك أن يحتجبن.

لو أن عمر بعث اليوم عند هؤلاء الحمقاء-يقصد من يرون عدالة الصحابة أجمعين-لقالوا: عمر الفاسق المجرم، حاله كحال عدنان إبراهيم يسب الصحابة، وأقول أنتم هبلان، ولا تفهمون، فالنبي

---

(١) رابط الشريط http://youtu.be/EFvMcAcX٣rQ

(٢) شريط: خطبة " التسامح ".

(٣) هو جوتهولد افرائيم ليسنغ، الشاعر والفيلسوف، والناقد المسرحي، ولد في ألمانيا سنة ١٧٢٩م، وهو ينتمي إلى أسرة متدينة، وفي عصره كان هناك نزاع بين الطبقة الحاكمة والطبقة الوسطى مما جعل العديد من الكتاب والأدباء ومنهم ليسنغ يتجهون للكتابة عن الآلام والمعاناة التي يتكبدها الشعب، وكان عضواً في المحفل الماسوني، وقيل: إنه يؤمن بتوحيد الإله وأن على اليهود والمسيحيين والمسلمين أن يحل بينهم الحب والسلام، وتوفي سنة ١٧٨١م. انظر ترجمته في ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٤) شريط: خطبة التعصب كبنية".

يعرف أن في الصحابة الفاجر، والمنافق، وملعون الوالدين، فالله سماهم في سورة الأحزاب: "في قلوبهم مرض"، أي يشتهي شغلات ويفكر بشغلات ويحب ينظر لزوجة النبي، ويحب يلمس يدها، لا وهو صحابي ولكن فاجر حقير..."[١].

وما ذكره لا يوجد في السنة، ولا في التاريخ، ولكن يوجد في تصوره السيئ عن النبي ﷺ وصحابته الطيبين، وإلا فإنه لم يرد في الأحاديث أنهم كانوا يأكلون مع نسائه، وأن أيديهم تمس أيدي نسائه، وأن هؤلاء يريدون نساء النبي ﷺ، أيُّ افتراء أعظم من هذا الافتراء على رسوله ﷺ بأنه فقط لا يعجبه ذلك، سبحانك هذا بهتان عظيم على رسولنا ونبينا الأمينﷺ.

ثالثاً: طعنه في الصحابة وسخريته منهم أيما سخرية، وسبهم وشتهم، حتى أن من يستمع له لا يتربى إلا على عدم تقديرهم، وإجلالهم، وأنهم لا يشكلون للأمة أي اعتبار:

يقول عن عمر رضي الله عنه: "عمر رجل قانون، وكان أكبر رجل إداري، يريد كل شيء مقنناً ومفصلاً، لما فتح البلاد ظهر له وضع جديد. . . ولكن عمر خالف الحروف (يعني القرآن) لا بأس ليس ثمة مشكلة(متعجباً من قول المعتذرين له رضي الله عنه) ولكنا نراها مشكلة، توجب التهمة بالزندقة والردة، وانظر إلى علمائنا يحاولون، يبررون لعمر ليظهروا أن عمر طبق النص، وفي الحقيقة لم يطبقه، فيجب أن يخمس، والنبي خمس، وأبو بكر خمس... وعمر لم يفعل هذا بالمرّة بل فعل شيئاً مخالفاً"[٢].

وأما معاوية فمن يترضى عنه فهو أبله أحمق، يقول: "وأنت تترضى على معاوية، الله يحشرك معه يا أهبل، يا أحمق الحمقاء"[٣].

ثم يتهمه ﷺ بأنه كان يبيع الخمور، والأصنام فيقول عنه: "يحمل الأمة على أن تبايع لابنه الفاسق الزنديق اللعين، لعائن الله عليه إلى يوم الدين، لذلك كان معاوية يتاجر بالخمور، ويتاجر بأصنام بوذا"[٤].

وهذه غيض من فيض وإلا فهناك نقول كثيرة فيها طعن في أبي هريرة، وبسر بن أرطاة، وطلحة بن عبيد الله، وسمرة بن جندب وغيرهم –رضي الله عنهم– تدل على جرأته، وتهوره، وجسارته.

رابعاً: وأما العلماء من فقهاء ومحدثين، وغيرهم، من أئمة الدنيا فلهم النصيب الأوفى من السب والشتم، والسخرية، ولا غرابة فمن أساء الأدب مع الله، وافترى على رسول اللهﷺ، وطعن في صحابته فما ظنك أنه سيقول في العلماء؟

---

(١) شريط تفسير سورة الأحزاب الحلقة (١٩).

(٢) شريط: "حاجة الأمة للتجديد في منهج الفقه".

(٣) تفسير سورة الأحزاب حلقة (١٤).

(٤) شريط خطبة: "كربلاء بين الفاجعة والكارثة الجزء الثاني".

وإليك جزءاً يسيراً جداً من النقولات من سبه، ولمزه، وشتمه، وسخريته، والحكم عليهم بالنفاق والعملاء:

يقول: "مشايخ اليوم أستحي أن أقول عنهم نساء، ولا صبيان، ولا حقراء بل هم ذباب، وصراصير، وفئران، وأرانب"(١).

وانظر إلى التألي على الله حين يقول: "أقسم بالله، أنا متأكّد إلى اليوم، وليُقَل فيّ ما يُقال، والذي يسمع قصة وحكاية مصرع الحسين، ولا يستعبر، ولا ينفعل، ولا يغضب، ولا يبرأ ممّن أوجب اللهُ البراءة منه، أَحسب أنّه في النار. انتبهوا! لأنّه لا يكون إلّا عن نفاق وإلّا عن نُصب، والعياذ بالله، لعنةُ الله على المنافقين، كلّ مَن يشمت في أهل البيت، كلّ مَن لا يُظهر التعاطف الكامل معهم، أنا أقول لكم منافق منافق منافق، لا يمكن أن يكون مؤمناً برسول الله ﷺ، يا أخي هؤلاء أهلُه، أولادُه، لحمُه ودمُه"(٢).

ويقول عن الإمام أحمد: " السيف والأمة بررت السيف، كان أحمد. . . يقول" أليس معه السيف؟ "أحمد عنده منطق سياسي عجيب ما شاء الله، ما في مشكلة. تسكت. يبصق في وجهك، يندس في بطنك...! لماذا يا أبا عبد الله قال " أليس معه السيف عنده السيف عنده الجيش يا أهبل اسكت اسكت. شو ها المنطق هذا؟ و بهذا ضللنا في هذا العار و الذل إلى اليوم"(٣).

ويقول: "ابن تيمية ناصبي، ابن حزم ناصبي، ابن حجر الهيثمي هواه أموي، الذهبي هواه أموي، ومتهم بالنصب، وابن كثير وابن عساكر مؤرّخا بني أمية"(٤).

وأخيراً أذكّر الدكتور بكلام له في كف اللسان عن العلماء، ينصح به، ليته ثم ليته يراجعه ما بين الفينة والأخرى، حتى يتأدب به، ولا ينساه وهو شريط "دفاع عن القرضاوي دفاع عن العلم والدين" فقال: " وذكر العلامة الإمام أبو القاسم بن عساكر. . اعلم أخي هداني الله وإياك، ويجعلني وإياك ممن يخشاه حق خشيته، ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالسلب –أي بالسب والتنقيص تتنقص العلماء؟! تَنَقُّصِ الملاحدة...، لم تجد أحداً تتنقصه إلا علماء الأمة...عمى في القلب، والبصيرة والعياذ بالله وجهل مركب- ابتلي قبل الموت بموت القلب...، فمستحيل أن تكون مؤمناً صالحاً وتنتقص علماء الأمة الهداة النجوم، ثم ماذا تستفيد حين تأتي لبعض الرعاع والعوام وتقول لهم البوطي كذا وكذا، القرضاوي؟. .

(١) شريط "حكم لعن المعين" .

(٢) شريط "بين الحسين بن علي عليه السلام ويزيد" .

(٣) شريط "انتهاك السياسي والمعارض".

(٤) شريط "حكم لعن المعين".

هؤلاء نجوم في سماء الأمة، هؤلاء أئمة العصر. . ماذا تستفيد من هذا؟ تستفيد أنك صددت هؤلاء العوام عن سبيل فيها خير كثير، لعل الله كان سيهديهم ويهدي بهم...، كل هذا قطع، وعلق الإثم في عنقك يا مسكين، ألا تعرف أين مصلحتك؟ أنت تسعى في خراب آخرتك، وقد خربتها بهذا الأسلوب، تنهى عن العلماء والأئمة، وتأمر بمن؟ بطريقة أمثالك ممن يسارع إلى التبديع والتكفير والتشريك والسب البذيء الوقاح؟ ؟!".

رابعاً: أما تمجيده وتعظيمه للشيعة وأئمة الشيعة، وزنادقة الشيعة، وكتب الشيعة، ومنهج الشيعة، وغير ذلك من الأمور فعجب عجاب، وإليك بعض تلك النقولات:

يقول: "مذهب الشيعة على أني لا أنتحله، مسألة العصمة لا أنتحلها البتة[١]، مذهب الشيعة أقل خطراً على العقل وعلى النفس، أقل خطر منهجياً وتربوياً من هذا المنهج (يعني منهج أهل السنة والجماعة) قولوا لي لماذا؟ ...، لأنك حين تقول: الصحابي ليس معصوماً جميل جداً، لكنه زنا، وسرق، وقتل، وفرق الأمة، ومزق وحدتها، وتسبب في قتل عشرات الألوف واغتال ...، واستباح سبي النساء المسلمات، وقتل الأطفال، فعل الأفاعيل، أصابنا بمصائب، وكرثنا بكوارث، وتقول لي: رضي الله عنه وأرضاه، ومع أبي محمد بن حزم هو في الجنة قطعاً مذهب خطير جداً جداً جداً"[٢].

ويقول-في الكاتب الشيعي أحمد الكاتب-: "بل إنه حدثنا عن رحلة له استغرقت مدة ليست بالطويلة إلى السودان الحبيب، أفلح فيها في تشييع جماعة من طلبة العلم وطلاب الهدى، حتى صاروا بعد ذلك علماء ودعاة إلى المذهب الإمامي الاثني عشري"[٣].

ويقول عن يوم عاشورا: "ذكرى الخَرْم العظيم الذي لم يُخرَم الإسلام بمثله، ذكرى هذه البائقة التي لأجلها سخطَ اللهُ على أهل السماوات والأراضين، قال أبو حامد الغزّالي رضوان الله عليه في "كشف علوم الآخرة": ذُكر أنّ الله تبارك وتعالى غضب على أهل الأرض جميعاً لمقتل الحسين"[٤].

خامساً: مدحه للكافرين والملحدين والزنادقة، والفلاسفة، والعقلانيين وغيرهم شيء لا يحصره كتاب.

مرَّ معنا كيف يشتم الصحابة، ويشتم العلماء، ويصفهم بأقذع الصفات، ولكن في المقابل انظر إلى مدحه لمن شابهه في الانحراف، ووافقه في الهوى وهو مصطفى محمود[٥] بماذا يصفه؟ يقول: "رحمة الله

---

(١) الذين يرون العصمة لأئمتهم هم الإمامية الاثنى عشرية أضل فرق الشيعة، وليس الشيعة بإطلاق.

(٢) رابط الشريط-http://www.youtube.com/watch?v=Bhavwf9kyn0&feature=share&list=UUFjVK-N4VQFkBcpvyUo6sqA

(٣) شريط "العالم الإسلامي والثورة الثقافية".

(٤) شريط "بين الحسين عليه السلام وبين يزيد".

(٥) من آراء مصطفى محمود: أن أهل النار سيتعودون عليها وتصبح لهم بيئة ملائمة، وينكر الشفاعة، ويقول: "القرآن

على المفكر العظيم الشجاع الطاهر القلب واليد واللسان "مصطفى محمود"، ورضي الله عنه وأرضاه، الرجل مات مقهوراً إنه رجل العلم والإيمان. . . ، كان جسراً حقيقياً بين الشرق والغرب كان رجلاً داعياً للعلم، والفكر، والفلسفة، والتنور، وإلى دين الإسلام المعتدل المتسامح الجميل...، و هو مصطفى محمود من أروع ما أنتجت مصر رحمة الله عليه.. لماذا يفعل به هذا؟!!"[١].

ومن الذين يفضلهم على الصحابي معاوية ﷺ جنكيز خان وهو من تقشعر الأبدان من مذابحه[٢] فيقول: "هل تريدون مجرد حاكم عظيم، حاكم قوي؟ ؟ جنكيز خان أفضل من معاويتكم ألف مرة، أعظم أمبراطور في التاريخ، بنى أوسع أمبراطورية على الإطلاق، جنكيز خان! ! ماذا إذن؟ هو أفضل من معاويتكم"[٣].

وأما المعتزلة فيقول عنهم: "العقل الجبار هذا، هذا عقل أبي الحسن، والباقلاني، والعلاف، والجبائيان، وهؤلاء من أذكى أذكياء البشر، بلا شك أنهم كانوا من أذكى أذكياء المسلمين في وقتهم، وربما في كل وقت، عقولهم هائلة، هؤلاء بحور عجاجة لطّامة، من يعرف قدر هؤلاء الذين ذكرتهم، رضي الله عنهم جميعاً، سنة ومعتزلة، وهذا يغضب المتحجرين، لا علينا منكم، نحن لا نباليكم، رضي الله عنهم جميعا سنة ومعتزلة، عقول ضخمة"[٤].

وسقراط فيقول عنه: "هو الفيلسوف الشهيد إن جاز التعبير"[٥].

ويقول: عن نيوتن: "كان نيوتن مؤمناً إلى حد الورع بالله"[٦].

سادساً: تفضيله طريقة الملحدين الذين يسألون ويتشككون، على طريقة المسلمين المستسلمين

هو الكتاب الوحيد الذي تولى رب العالمين حفظه بنفسه من أي تحريف، وقال في كتابه المحكم: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}، و لم يقل لنا رب العالمين، إنه حفظ كتاب البخاري أوغيره من كتب السيرة. وما يقوله البخاري مناقضاً للقرآن يُسأل عنه البخاري يوم الحساب، ولا نُسأل نحن فيه". كتاب الشفاعة (ص٤١)، وانظر كتابه: حوار مع صديقي الملحد.

(١) شريط خطبة "الحق في الشك".

(٢) فقد ذكر على الصلابي في كتابه "المغول بن الانتشار والانكسار" (ص٦٨) قسوته وفظاعته فقال: "ارتكب جنكيز خان فظائع رهيبة، ومذابح عديدة مريعة، تقشعر لذكرها الأبدان، فقد جاء فيها عن لسانه: إن أعظم مسرة للمرء هي هزيمة أعدائه، طردهم أمامه، الاستيلاء على كل ما يملكون، رؤية أعزائهم يبكون، امتطاء خيولهم، ضم نسائهم وبناتهم بين ذراعيه، وكان جنكيز خان بمثل هذه الأحاسيس، يعبر عن مشاعر بني قومه وعادات عصره وبيئته". فهنيئاً لك أيها الدكتور بجنكيزك .

(٣) شريط "الحق في الشك".

(٤) شريط مباحث التعريف بالفلسفة الجزء الثاني.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) شريط"خطبة ستيفن هوكينج". وقد خصص لهذا النصراني خطبة كاملة يذكر فيها آراءه ويمدحه فيها .

لدين رب العالمين، بدون اعتراض، ولا تشكيك، ولا سؤال، يقول: "على كل حال هذه هي الطريقة، هذا الملحد حين يلحد هو يلحد على قاعدة إنسانية، والمبعث إنساني، والمثار إنساني، وعنده قدر من الرحمة، وقدر من التحسس، بخلاف المؤمن الذي يزعم الإيمان، ويدعيه، ولا يستثار، ولا يتحسس، ولا يألم للآخرين، لذلك مثل هذه المعضلات العقائدية والفكرية لا تخطر على باله، يقول لك: لا، أنا مؤمن، بينما لا هو ملحد مشكك، أما أنا أختلف، فأنا مؤمن.

وما معنى أنه؟ هل هو مؤمن إيمان الفلاسفة، يؤمن إيمان أبي بكر الصديق وعمر وعلي؟ أي أنه مؤمن إيماناً عميقاً جداً، يقول: نعم أنا مؤمن مسلم، أقول له: أبداً، هذا ليس يقين الإيمان بمقدار ما هو بلادة إنسان، خلو من الإنسانية، بدليل أنك لم تتساءل حيال هذه المصائب يوماً، أنت لم تتساءل، لو تساءلت على الأقل ستعطينا جوابات.

ما الجواب؟ هل أنت تساءلت؟ لم يفعل، والدليل أيضاً أن العقل الذي يتساءل لا يزال يتساءل،. . . لست من طلاب العلم، لست من العلماء، لست من الذين يتساءلون، لست من الذين يبحثون، في أحسن أحوالك أنت من الذين يبتلعون ويلقنون أشياء، ثم يتقيؤونها علينا، هذا في أحسن أحوالك، ولذلك أنت لست الكائن المتسائل، أنت الكائن الذي تُحشى بالمعلومات والمقررات والعقائد، لستَ متسائلاً، لذلك أنت خلو من الإنسانية، لا تشعر بالآخرين.

لهذه الدرجة الوضع قد يكون بائس، وأنا صادق مع نفسي ومعكم أن بعضاً من هؤلاء- أي الملحدين- لديهم من الإنسانية ما ليس لدى الكثيرين منا، مِن مَن لا يتساءلون أصلاً حيال هذه الموضوعات أبداً لأن إيمانهم هو إيمان التقليد والاجترار، والتكرار، والتلقين فقط، وليس إيمان الفكر والتبرير، والتسويغ العقلي والضمائري والتجريبي عبر تجربته الروحية"[1].

المطلب الثالث: المنهجية والقواعد التي اعتدى بها على سنة خير البرية:

من المتفق عليه أن المنهجية الواضحة المنضبطة من أقوى الأدلة على انضباط صاحبها، وعلى انضباط مخرجاته، والعكس بالعكس.

وبعد قراءة طويلة لما فُرّغ من أشرطته، والاستماع لمجموعة من خطبه ودروسه، لم أجد له منهجاً محدداً، واضحاً، تحاكمه إليه، فتارة يكون عقلانياً، وتارة صوفياً، وتارة شيعياً، وتارة سنياً، وهذا السبب الذي جعله يتخبط تخبطاً عظيماً في آراءه، ويضطرب اضطراباً كبيراً في أفكاره.

إلا أنه تبين لي أن المنهج الذي يجمع هذه المنهاج كلها هي القضية التي يريد أن يقررها ويقتنع بها، فكلُّ ما يخدم قضيته، أو مسألته، فهو المنهج الحق الذي يستميت من أجل إثباته، أو نفيه، وكل ما يقف

(١) شريط "العصيبة كبينة".

أمام قناعاته وما توصل إليه، فهو يحشد جميع العبارات المنفرة، والحركات المعبرة التي تحاصر سامعها المسكين فيضبعه بها.

ولذلك تجده مضطرباً في موقفه من سنة خير المرسلين، فتارة يأخذ بحديث الآحاد، وتارة يرده، وتارة يحتج بالبخاري، ومسلم، وتارة يردهما، ولأجل هذا المنهج المضطرب، اضطربت منهجيته، حتى تعدى على الصحيحين، وجعل بينه وبين البخاري مشكلة، ثم طعن في مئات من أحاديث الصحيحين، وحكم عليها بالوضع، والخرافة، ولذلك فإنه بعد أن ساق جملة من الأحاديث المكذوبة على زعمه في صحيح البخاري قال: " وما سقت إلا أقل القليل، لأن الأمثلة كثيرة، طبعاً كما سمعتم بالمئات"[(١)].

وقد وقفت من خلال بحثي له على ثلاثة وعشرين حديثاً من الأحاديث التي ردها، وحكم عليها بالوضع، والخرافة من أحاديث الصحيحين، أو أحدهما.

وإليك بعض الأمثلة من الأحاديث التي حكم عليها بالوضع، وبعض العبارات التي كان يعلق بها على تلك الأحاديث:

١- حديث سحر النبي ﷺ، أخرجه الشيخان[(٢)] عائشة، رضي الله عنها قالت: (سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: " يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي ...) علّق على هذا الحديث بقوله: "حاشاه أن يتسلط عليه هذا الزنديق اليهودي الساحر الحقير.. مستحيل أن يتسلط على رسول الله.. قالوا في البخاري ومسلم.. لا يعنيني.. هذا تكذيب لكتاب الله تبارك وتعالى"[(٣)].

٢- أحاديث نزول عيسى بن مريم عليه السلام[(٤)].

٣- ما رواه الشيخان[(٥)] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه وأرضاه- أن الرسول ﷺ قال "خلق الله آدم على صورته" يقول معلقاً: ". . نحن نرجح على صورته أي على صورة آدم، يعني أن آدم لم يترق، ولم يتطور في الخلقة، وإلا الشبهة قائمة، بما أن همام بن منبه أصله يهودي وأسلم، الشبهة قائمة؛ أنه قد يحتمل أن يراد على صورة الرحمن، لأن هذا مذكور في التوراة. . . وقد صرّح في بعض

(١) شريط "مشكلتي مع البخاري".
(٢) صحيح البخاري (٧/ ١٣٦)، صحيح مسلم (٤/ ١٧٢٠).
(٣) شريط "مشكلتي مع البخاري".
(٤) شريط: "عودة عيسى بين الإقرار والإنكار"
(٥) صحيح البخاري (٤/ ١٣١)، صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٧).

الطرق "على صورة الرحمن"، فهذا من دسيس الإسرائيليات ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١"[١].

٤- أحاديث الدجال، ويأجوج ومأجوج، والجسّاسة، كلها عنده خرافة، وكذب، وأساطير، وأفلام، وعلق على هذه الأحاديث بتعاليق أشبه بالمسرحية الساخرة البالغة في السخرية، واستخدم فيها جميع أساليب السخرية بالنبرات الصوتية، والحركات الجسدية، والكلمات المؤذية، وإليك بعضاً من تلك النماذج فبعدما ذكر شيئاً من الخوارق التي أجراها الله على يدي الدجال، يقول: "...لحكمة. الحكمة هي الكفر، ولا تقولوا الأحاديث الصحاح الملاح، عندكم كتاب الله، ما أعظم تهوكنا يا أخواني...، نحن لا نحتكم إلى كتاب ربنا نحتكم إلى فلان وعلان...، فيها الصحيح وفيها دون ذلك البخاري أكثره صحيح...، وهذا أقبله...، ولكن إذا رهنتم على الخطة الحمقاء أن يصر علماؤنا على كل ما في الصحيحين صحيح، والموت دون ذلك...، سيأتيكم ألف متشكك، ألف ذكي، وألف ملحد، وألف يهودي، وألف نصراني، وسيقول لكم: تفضلوا، هذا نبيكم، أنا الآن سأقول لكم نبيكم من كتبكم الصحيحة، ولن يخرج معنا صورة لرجل كريم، ممكن نفعل ذلك بخطة، حاشا أن أفعل هذا في حق مولاي وسيدي رسول الله، والله؛ أحاديث في الصحاح تصف الرسول مشوهاً جداً جداً، اعرضها على أي إنسان، يقول لك: كفرت بهذا النبي، هذا لا أؤمن به، هذا لا يغريني، هذا لا أحبه، وفي الصحاح..."[٢].

ويقول في مشهد آخر مليء بالسخرية والاستهزاء: "وفي صحيح مسلم وفي رواية: ضربه، وفي رواية: ما ضربوش؛ سبَّهُ، وفي رواية: قال له قولاً أغضبه، ما عرفناش، سبَّه أغضبه؟!...، كله في الصحيح، فغضب ابن صايد، فانتفخ -كوتش بالونة-حتى ملأ السكة...، معناه مائة في المائة أنه الدجال، بس الرسول قال: لا بد تفتح القسطنطنية، حديث معاذ بن جبل: عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، خروج المهدي وعيسى، سلسلة الكذب...على فكرة أحاديث كلها تعكس بيئتها البسيطة الساذجة، الحرب بالقسي، وبالنشاب، وعلى الخيول...عندنا الشبح (يعني نوعاً من الطائرات الحديثة) قال لك: ممكن كل شيء يدمر بعون الله تعالى، ونرجع نتقاتل...، لازم تدمر الحضارة عشان نرجع نصدق هذا الأحاديث، والقسطنطينية كيف نفتحها مرة أخرى؟ ماذا نفعل؟ قال لك: هذه أحاديث، قطع الله لسانك. لا والله؛ قطع الله الحماقة، ما عدنا نصدق، الحمد لله، لدينا كتاب الله، والمتواتر من السنة العملية، وعلى فكرة لدينا سنن كثيرة نقبلها على الرأس، ونعمة مليون عين...، سنن تأمر بمكارم

(١) شريط: "مشكلتي مع البخاري".

(٢) شريط: " الدجال تدجيل أم تغفيل".

الأخلاق، ترغب وترهب بطريقة صحيحة معقولة، لكن هذه الأخبار والأساطير النبوية ما عدنا نقبلها، هذه الفرس الخاسر الرهان عليه، هذه باب لتكفير شبابنا وأبنائنا...، أنا أحاكم الأحاديث إلى كتاب الله ثم أحاكم الأحاديث إلى أنفسها...، القرآن يصدق بعضه بعضاً باستمرار، أما السنة يكذب بعضها بعضاً باستمرار، لماذا؟ لأن ليس كل السنة من عند رسول الله، في قدر منها مكذوب على رسول الله..."."[١]

ويختم هذه المسرحية ويقول: "كل من يسمع خطبتي هذه...ممن يبتغي الحق سيقول: واحسرتا على عقولنا، وآسفا على كتابنا،...، بعدين انتبهوا في نفس السياق: حديث عيسى، حديث الدجال، ويأجوج ومأجوج، القصة الطويلة، الحكاية الأسطورية...، ثم يأتي يأجوج ومأجوج على بحيرة طبرية،...، قصة حلوة، سيناريو عجيب، فِلْم فِلْم أسطوري غريب، أي هذه قصة يأجوج ومأجوج...، تعرفون أين موجود بنصه وفصه؟ ، من رواية كعب الأحبار، هنا كعب الأحبار إذاعة إسرائيلية..."، وهذا بعض ما علق به على حديث الدجال الذي سماه تدجيل أو تغفيل[٢].

٥- ومنها ما أخرجه الشيخان[٣]: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله)، يقول عنه: "حديث آخر، تتعارض معه الوقائع التاريخية، وقد أخرجه الشيخان" وذكر الحديث[٤].

٦- أحاديث المهدي كلها عنده كذب، وخرافة[٥].

٧- ومنها ما أخرجه الشيخان[٦]عن أنس ﷺ، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ : متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار، يقال له محمد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن يعش هذا الغلام، فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة»: يقول: "إن عُمّر هذا، ويشير إلى غلام كان من أتراب أنس بن مالك -يعني ابن عشر سنوات- إن عُمّر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة" طبعاً بعض الناس يرد.. ترد بماذا؟ ترد بما لا نعرفه، فوالله الذي لا إله إلا هو من أكثر من ربع قرن قرأناه. أنا ليس هذا منهجي. أنا أقول لك هذا الحديث هكذا النبي لم يقله. فيه غلط.. فيه زيادة.. فيه نقصان. نعم.. للحديث أصل. للحديث أصل.. قد يكون فعلاً -كما في الصحيحين أيضاً- أن النبي قال: "قامت عليكم قيامتكم" قامت ساعتكم، يتحدث عن ساعة قوم معينين، عن هلاك جيل وأمة من

---

(١) شريط: " الدجال تدجيل أم تغفيل".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صحيح البخاري (٤/٨٥) ، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٣٧).

(٤) شريط: "مشكلتي مع البخاري".

(٥) شريط : "المهدي فر المهدي ظهر".

(٦) صحيح البخاري (٨/ ٣٩)، صحيح مسلم (٤/ ٢٢٦٩)

الناس، هذا جائز. لكن هذا "قامت الساعة" أعلم أنه كذب.، النبي لم يقل هذه العبارة، وهذا هو الفرق بين كتاب الله وبين الأحاديث..."[١].

٨- ومنها حديث ما بين بناء البيت الحرام والمسجد الأقصى وهو ما أخرجه الشيخان[٢]:سمعت أبا ذر ﷺ، قال: قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت: ثم أي؟ قال «المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله، فإن الفضل فيه» يقول: "كذلك الحديث المخرج في الصحيحين عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين. "قلت يا رسول الله أي المساجد وُضع في الأرض أول؟ -يسأل عن أول مسجد أنشئ- قال: المسجد الحرام -طبعاً نعرف من وضعه "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا"- قلت: ثم أي، قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما أي من مدة؟ ، قال: أربعون سنة"، هذا أيضاً به مشكلة. . لماذا؟ لأنه في أحاديث صحيحة أخرى، وهكذا يذكر مؤرخون. . عامة المؤرخين يذكرون أن أول من أنشأ الأقصى -والنبي صرّح بهذا- سليمان بن داوود عليهما وعلى نبينا السلام، وكل المؤرخين يعرفون أن المدة الفاصلة بين إبراهيم وإسماعيل وبين سليمان ألف سنة على الأقل، وليس أربعين سنة، هنا أيضاً يوجد غلط على رسول الله، طبعاً ستقرؤون تكلفات... موجودة هذه في شرح النووي وفي شرح ابن حجر، فحواها أنه إذ ربما ليس هو كذا، وإنما المقصود مكانٌ خطّه إسحق بن إبراهيم، خطّه ليكون متعبداً له، ولم يبنه مسجداً، وجاء سليمان... ربما ربما، هذه ما شاء الله الباب مفتوح، لا لا لا، هنا يوجد خطأ على رسول الله، حتى لا يأتي مؤرخ يقول لكم الرسول رسولكم... أستغفر الله، هنا يوجد تعارض مع حقائق تاريخية بالحساب والقلم، بين سليمان وبين إبراهيم ألف سنة على الأقل، وليس أربعين سنة، هناك خطأ"[٣].

١- ما أخرجه الصحيحين[٤]: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن زوجة، أو امرأة زوجها الدهر...) يقول: "حديث غريب جداً آخر، وواضح أن النبي لم يقله، ومحال أن يقوله، وهو حديث أبي هريرة رضوان الله تعالى عليه في الصحيحين. . قال عليه الصلاة وأفضل السلام: "لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم" يقول: " كلام غير صحيح لا يقبل به أي عالم في الميكروبيولوجي، وهو ضد قوانين الله في الخلق، كما أن الخلق جميعاً والأحياء والنفوس تموت، فهذه الأشياء العضوية تفسد وتخنز من يوم خلقها الله في هذه الأرض، والسبب جرثومي ميكروبي، لا تقولوا اللحم كان قبل بني إسرائيل

(١) شريط: "مشكلتي مع البخاري".
(٢)صحيح البخاري (٤/ ١٤٥) ، صحيح مسلم (١/ ٣٧٠).
(٣) شريط: "مشكلتي مع البخاري".
(٤) صحيح البخاري (٤/ ١٣٣) ، صحيح مسلم (٢/ ١٠٩٢).

لم يكن يفسد لكن بشؤمهم صار يفسد، كلام فارغ، وأفرغ منه ما يُنسب إلى رسول الله، ولا نقول: قال النبي، أعوذ بالله، ما ينسب إليه من أنه قال: "ولولا حواء لم تخن زوجة أو امرأة زوجها الدهر"...، محمد عليه السلام لا يمكن أن يقول مثل هذا الكلام "ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها الدهر". لا، غير صحيح، هذا كلام توراتي، كلام إسرائيلي، محمد لم يقل هذا"(١).

٢- حديث سجود الشمس تحت العرش وهو ما أخرجه الصحيحين(٢) من حديث عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لأبي ذر حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (يس: ٣٨) يقول: "القرآن ليس فيه أن الشمس تدور وتأتي كل ليلة تبيت تحت العرش ساجدة، كلام غير صحيح أبداً، لكن هذا في الحديث المخرج في الصحيحين، فلذلك لا بد أن نكون واضحين"(٣).

المطلب الرابع: أنموذجٌ من الأحاديث التي كذَّبها وهي في الصحيحين، والمنهجية التي سلكها في تكذيبه:

حديث الدراسة

في هذا المبحث حاولت أن أستخلص منهجيته، وقواعده، في طعنه في سنة خير المرسلينﷺ من خلال دراسة موسعة لحديث من الأحاديث التي حكم عليها بالوضع وهي مخرجة في الصحيحين والحديث هو:

ما أخرجه الشيخان(٤) وغيرهما(٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأي المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة، وزكاة، وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة».

وهذا من الأحاديث التي يعتذر العلماء بها عن معاوية رضي الله عنه مما ورد في حديث: "لا أشبع الله بطنك"(٦).

---

(١) شريط: "مشكلتي مع البخاري".

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٠٨)، صحيح مسلم (١/ ١٣٨).

(٣) شريط: "مشكلتي مع البخاري".

(٤) صحيح البخاري (٧٧/٨)، ومسلم (٢٠٠٧/٤).

(٥) مسند أحمد (٢٦٢/١٢)، سنن الدارمي (١٨١٩/٣)، وغيرهما.

(٦) هذا جزء من حديث رواه الإمام مسلم (٢٠١٠/٤) رقم(٢٦٠٤)عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الصبيان،

القواعد التي استعملها للطعن في الحديث وردِّه:

القاعدة الأولى: أن الحديث فيه إزراء بالنبي ﷺ، حيث يقول: "عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه...، واضح ليس في هذا الحديث أنه يؤذيه، يشتمه، يلعنه، يجلده، وهو ليس أهلاً، كما فهم النووي، قال: مؤمن، كأن النبي يقول: إذا أخذنا بظاهر هذا الحديث ما في مؤمن أشتمه ألعنه...، ويستحق هذا، وهذا فيه إزراء على رسول الله، ومش صحيح، ومتناقض، وفي أخرى لهما "فاجعلها له صلاة وزكاة، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة، واجعل ذلك كفارة له إلى يوم القيامة" عجيب! ! ! الله أكبر يا أخي إلى يوم القيامة؟ هكذا، يعني بمعنى، بمعنى ما عليك إذا أردت أن الله يكفر كل ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر...، إلا أن تأتي النبي وتتثاقل، كما يقال: يعني تثقل دمك وتستفزه، وتستغضبه -حسب الحديث هذا- حتى تضطره وتحوجه إلى أن يلعنك، أو يسبك، ويجري عليك التكفير إلى يوم القيامة، أنا شخصياً كعدنان، هذه الصياغة لا يمكن أن أؤمن بصحتها"[(١)].

الجواب من عدة أوجه:

أولاً: الحديث حكم عليه بعض علماء الحديث بأنه متواتر، فقد روي عن جمع من الصحابة، قال الشيخ الألباني: "وقد يبادر بعض ذوي الأهواء، أو العواطف الهوجاء، إلى إنكار مثل هذا الحديث، بزعم تعظيم النبي ﷺ وتنزيهه عن النطق به! ولا مجال إلى مثل هذا الإنكار، فإن الحديث صحيح، بل هو عندنا متواتر، فقد رواه مسلم من حديث عائشة وأم سلمة كما ذكرنا، ومن حديث أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما، وورد من حديث سلمان وأنس وسمرة وأبي الطفيل، وأبي سعيد وغيرهم"[(٢)].

ثانياً: أن الطعن في هذا الحديث إنما هو مبني على خلفية مسبقة، وهي إسقاط كل ما يمكن أن يستدل به في الاعتذار عن معاوية رضي الله عنه، ولذلك تجد العقلانيين الذين يكرهون معاوية رضي الله عنه، وكذلك الشيعة يصبون جام غضبهم على هذا الحديث، ومن العقلانيين، المعاصرين مجموعة منهم نيازي عز الدين[(٣)] حيث إنه بعد أن ذكر روايات الحديث السابق قال: "ونحن من غبائنا لم نعلم أن وراء هذه الأحاديث منافقين، غايتهم تشويه صورة

=فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب، قال فجاء فحطأني حطأة، وقال: «اذهب وادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لي: «اذهب فادع لي معاوية» قال: فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «لا أشبع الله بطنه». مع أن قوله "لا أشبع الله بطنه" زيادة فيها كلام، ولذلك الإمام أحمد رحمه الله لم يذكرها في جميع المواضع، ولعل الله ييسر بإخراج بحث في ذلك.

(١) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني(١/١٦٧).

(٣) نيازي هو من العقلانيين، وقد أشار ولده وسام الدين بن نيازي أن والده من الشام من أصل شركسي، وأنه تعلم من والده مؤلف كتب المنهج الجديد للإسلام (النسيء، إنذار من السماء، ...، حرية الاعتقاد والقراءة السليمة للقرآن من دون التأثر بآراء السلف، ترجم له ابنه هذه الترجمة من خلال موقع ماي سبيس ميوزك.

الرسول، خدمة لسلطانهم، حتى إذا سب وشتم ولعن وجلد أحداً حتى لو كان بريئاً، استشهد جنوده عليه بأحاديث الرسول هذه، على أن السلطان قد تفضل عليه بذلك الجلد، وتلك الإهانة خيراً كثيراً"[١].

وممن طعن من الشيعة في هذا الحديث مجموعة[٢] جعفر مرتضى العاملي[٣]، نقل عن **المظفر قوله**: "نعم، ربما يلعن رسول الله ﷺ، بعض المنافقين، وفراعنة الأمة... لكن أتباعهم وضعوا الحديث الذي صيروا فيه اللعنة زكاة، ليعموا على الناس أمرهم، ويجعلوا لعن النبي ﷺ لغواً، ودعاءه على معاوية بأن لا يشبع الله بطنه باطلاً، فجزاهم الله تعالى عن نبيهم ما يحق بشأنهم"[٤].

وكذلك جعفر سبحاني وهو من أئمة الشيعة يقول:" ولعلّ السبب من وضع هذا الحديث هو التقرب إلى آل أبي عاص و سائر بني أُمية حتى يتدارك بذلك ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من لعنهم وسبّهم..."[٥].

ثالثا: أن الدكتور استخدم أسلوب الإيهام بتعظيم قدر النبي ﷺبنفي الغضب عنه، وأن إثبات هذا الحديث فيه إثبات الغضب على رسول الله ﷺ وهذا يؤدي إلى الإزراء به ﷺ، وإنما رددناه إجلالاً، وحباً، وتعظيماً لقدر الرسول ﷺ والجواب على هذه الشبهة من أوجه:

١- إن إثبات الغضب للنبي ﷺ ليس فيه انتقاصٌ ولا حطٌ من قدره ﷺ، لأن الغضب من الفطرة البشرية، ولا تحط من مقام النبوة، فقد ذكر الله عن موسى -كليم الرحمن، ومن أولي العزم من الرسل عليه السلام - آيات عدة تبين غضب موسى -عليه السلام-، وأنه ألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره إليه فهل هذا كان فيه حط من قدره؟ لا، ثمَّ لا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "منهاج السنة"[٦]: "الغضب يعتري بني آدم كلهم - ثم ذكر حديث المشارطة وغيره – وقال: "وأيضا فموسى رسول كريم، وقد أخبر الله عن غضبه بما ذكره في كتابه، فإذا كان مثل هذا لا يقدح في الرسالة. . . "

---

(١) دين السلطان لنيازي عز الدين (ص٤٢١).

(٢) عبد الحسين الموسوي في كتاب "أبي هريرة، (ص٦٨)، ومحمد صادق النجمي كتاب "أضواء على الصحيحين"، (٢٠٥)، والمرتضى العسكري في كتاب "أحاديث أم المؤمنين عائشة" تأليف (ص٢٠٥).

(٣) هو آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي لبناني رجل دين شيعي ومؤرخ لبناني، أنشأ المركز الإسلامي للدراسات بعد عودته إلى لبنان، له كتب كثيرة، من أشهرها "السيرة الصحيحة للنبي الأعظم" ويقع في خمسة وثلاثين مجلداً، وقد حاز هذا الكتاب على جائزة كتاب ١٩٩٢في إيران. انظر: الموسوعة الميزان ، ويكيبيديا.

(٤) الصحيح من سيرة للنبي الأعظم لجعفر مرتضى العاملي(١٧٣/٦) ، وبحث آية الله كمال الحيدري هذا الحديث في "موقف النهج الأموي من دعاء رسول الله ﷺ على معاوية (لا أشبع الله بطنه)" في موقعه الرسمي.

(٥) الحديث النبوي بين الرواية والدراية لجعفر السبحاني (ص٣٥٥).

(٦) منهاج السنة النبوية (٨/ ٢٦٩).

٢- وكذلك مما يدل على أنه ﷺ يغضب ويقول لأصحابه كلاماً في حال الغضب، ما رواه أحمد[١] بسند صحيح[٢] من حديث عائشة قالت: دخل علي النبي ﷺ بأسير[٣]، فلهوت عنه، فذهب، فجاء النبي ﷺ فقال: " ما فعل الأسير؟ " قالت: لهوت عنه مع النسوة فخرج، فقال: " ما لك قطع الله يدك، أو يديك "، فخرج، فآذن به الناس، فطلبوه، فجاءوا به، فدخل علي وأنا أقلب يدي فقال: "ما لك، أجننت؟ " قلت: دعوت علي، فأنا أقلب يدي، أنظر أيهما يقطعان، فحمد الله، وأثنى عليه، ورفع يديه مداً، وقال: "اللهم إني بشر، أغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن، أو مؤمنة، دعوت عليه، فاجعله له زكاة وطهوراً".

٣- ثم يُسأل الطاعن في حديث المشارطة: هل تكلم النبي ﷺ في حال الرضا بكلام لم يوافق عليه فيه أم لا؟ فإن قال: نعم، وهو الصحيح، فمن باب أَوْلى أنه قد يقول في الغضب من الكلام ما لا يوافق عليه، وبذلك ينتقض التعارض الموهوم.

والدليل على أن النبي ﷺ يقول في حال الرضا ما لا يوافق عليه ما أخرجه الإمام مسلم[٤] من حديث أنس ﷺ قال: سمع رسول الله ﷺ أصواتاً فقال: "ما هذا؟ "، قالوا: يلقحون النخل، فقال: "لو تركوه فلم يلقحوه لصلح" فتركوه فلم يلقحوه، فخرج شيصاً، فقال النبي ﷺ: "ما لكم؟ "، قالوا: تركوه لما قلت، فقال رسول الله ﷺ: " إذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به، فإذا كان من أمر دينكم فإليّ".

رابعاً: أجاب العلماء عن الإشكال الوارد في الحديث بعدة أجوبة، وملخص تلك الأجوبة:

١- أن تحمل الرواية المطلقة في حديث المشارطة على رواية أنس المقيدة وهي قوله: (...**فأيما أحد دعوت عليه، من أمتي، بدعوة ليس لها بأهل**...) وأما ما قد يستشكل به على هذا التوجيه، وهو كيف يدعو النبي ﷺ على شخص أو يسبه، وهو ليس بأهلٍ لذلك؟ فالجواب عليه من **وجهين**:

الوجه الأول: أن المراد ليس بأهلٍ لذلك عند الله تعالى، وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له، فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمارة شرعية، ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

الوجه الثاني: إن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود؛ بل هو مما خرج على عادة العرب في وصل كلامها بلا نية، كقوله: «تربت يمينك، وعقرى حلقى»، وكقوله في حديث أنس ليتيمة أم

---

(١) مسند أحمد (٤٠/ ٣٠٤).

(٢) قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) قال السندي: كان محبوساً في محل لم يكن له إغلاق، فقال لحفصة: انظري لئلا يخرج من محله. حاشية مسند أحمد (٤٢١/١٩).

(٤) صحيح مسلم (٤/ ١٨٣٦)رقم (٢٣٦٣).

سليم: «لا أكبر الله سنك» وفي حديث معاوية: «لا أشبع الله بطنه»، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيئاً من ذلك إجابة، فسأل ربه سبحانه وتعالى، ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة، وكفارة، وقربة، وأجراً، وإنما كان يقع منه هذا في النادر الشاذ من الأزمان و لم يكن ﷺ فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا لعاناً، ولا منتقماً لنفسه على من لم يكن أهلاً لذلك[١].

٢- يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه، أو سبه، أو جلده كان مما خُيِّر بين فعله له عقوبة للجاني، أو تركه والزجر له بما سوى ذلك، فيكون الغضب لله تعالى بعثه على لعنه، أو جلده، ولا يكون ذلك خارجاً عن شرعه[٢].

٣- ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق، وتعليم أمته الخوف من تعدي حدود الله، فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما وقعت، أو إشفاقاً من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوِّزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها[٣].

٤- ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه، فلا يكون في ذلك، كاللعنة الواقعة رغبة إلى الله، وطلباً للاستجابة[٤].

خامساً: ثم إن الدكتور ذكر رواية، ونسبها للشيخين، وهي:"...واجعل ذلك كفارة له إلى يوم القيامة"، ثم بدأ بحرب شعواء على هذه الجملة، و لم يقبلها فمرة يستعجب، ومرة يكبر، ومرة يسخر، أهكذا منهج العلماء!!!، أم المنهجية العلمية التي يزعمها، ويدعيها!!

وهذه اللفظة لم أقف عليها في الصحيحين، ولا في غيرهما، ولعل الدكتور نقلها من "البدر المنير"[٥] لابن الملقن، ولو كان محققاً ويريد نقد الأحاديث لوجب عليه أن يراجع الصحيحين ويتأكد هل الرواية موجودة أم لا؟، ثم بعد ذلك يصدر حكمه، ولكن هي العجلة والتعالم هدنا الله وإياه إلى صراطه القويم.

وليس معنى ذلك أن الإنسان لا يخطئ، ولكن ينبغي عليه أن يتأدب، ولا يتهجم إذا أراد أن يخطئ حتى يكون له خط رجعة، وحتى يستر على ضعفه، وعوره. اللهم استر عوراتنا.

سادساً: ثم أراد أن يشكك في الحديث ويرده بطريقة افتراضيه تهكمية، فيقول: "عجيب! ! ! الله أكبر يا أخي إلى يوم القيامة؟ هكذا، يعني بمعنى، بمعنى ما عليك إذا أردت أن الله يكفر كل ذنوبك وإن

---

(١) انظر: شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥١)، وطرح التثريب شرح التقريب لأبي زرعة العراقي (٨/ ١٢)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧١).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧١).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) انظر : البدر المنير (٧/ ٤٦٦).

كانت مثل زبد البحر...، إلا أن تأتي النبي وتتثاقل...، وهي أنه ما دام السب، واللعن...، رحمة، فليذهب إلى الرسول ﷺ ويتثاقل ويسبه فتصبح له رحمة..."[١].

وللجواب عليه أقول للدكتور: "ما رأيك في الحديث الذي رواه الشيخان[٢] عن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ قال: " إن عبدا أذنب ذنباً – فقال: رب أذنبت فاغفر لي، فقال ربه: أعلم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله أو أذنب ذنباً، فقال: رب أذنبت آخر، فاغفره؟...، غفرت لعبدي ثلاثاً، فليعمل ما شاء"؟.

هل يقال: إذا أردت أن تفعل ما تشاء من الذنوب، ويغفر لك، ما عليك إلا أن تكرر الذنب عدة مرات، ثم يغفر الله بعد ذلك ما شاء من الذنوب، لا شك ولا ريب أنه لا يقول بهذا إلا عقل غير موفق.

إذاً فالمعنى الصحيح للحديث أن من حصل له ذلك من غير قصد، فمن شفقة النبي ﷺ بأمته حتى لا يحل عليه غضب الله أن يجعل له ذلك السب، أو الشتم رحمة، وزكاة، وقربة، قال النووي[٣]: "هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته، والاعتناء بمصالحهم، والاحتياط لهم، والرغبة في كل ما ينفعهم".

وأما القاعدة الثانية: التي سلكها في ردّه للحديث، وهي نظرية **"المؤامرة الأموية"**[٤] فهذه القاعدة الطائفية من القواعد العظيمة، المتينة، الساحقة، الماحقة التي لا يحتاج معها إلى أي دليل آخر في رد الأحاديث.

وهذه القاعدة لم يقتصر الدكتور في الاعتماد عليها، والتحاكم إليها على نسف الأحاديث فقط، بل نسف بها كل ما يقف أمامه فيما يتعلق بالنواصب–والدكتور يجعل منهم أهل السنة–، ولذلك خوّن بها الأمة[٥]، واتهم بها الأئمة: من المحدثين، وغيرهم[٦]، وضلل بها كتبهم[٧]، ونال بها من معاوية

---

(١) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٢) صحيح البخاري (٩/ ١٤٥)، صحيح مسلم(٩/١٤٥).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٥١).

(٤) ذكر حديث: "كتاب الله، وسنتي" فقال وهو يبين المؤامرة الأموية :"المؤامرة الأمويّة على أهل البيت مستمرّة، أمّا الحديث المخرّج في (صحيح مسلم)، ...تركتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، كتاب الله وعترتي أهلَ بيتي، هذا لا نسمع به،... لماذا لا يُتكلّم بهذا الحديث؟ لأنّ المؤامرة الأمويّة مستمرّة إلى اليوم على أهل بيت النبيّ. تنبهوا! هذا ما يصدم ويمرِّر ويُكبِد ويصيب الإنسان بالصدمة..".شريط بين الحسين عليه السلام ويزيد.

(٥) يقول: "كتمت الأمّة علومهم، وحاربت حتّى ذِكْرَهم وأسماءَهم أهل البيت، ...لم تزل هذه الأمّة تطاردهم وتهجّرهم وتنكِّل بهم وتذبِّحهم، وتفعل بهم الأفاعيل. ..". شريط بين الحسين بن علي عليه السلام ويزيد.

(٦) فيقول: "فإمامٌ مثل الإمام عليّ عليه السلام، باب مدينة العلم، ...،لم يُروَ عنه كما قال ابن حزم إلّا خمسون حديثاً، وله في الصحيحين عشرون منها، الإمام عليّ يُستَشهد سنة أربعين للهجرة، وقبل ذلك مكث ثلاث عشرة سنة في الإسلام المكّي المحمّدي، فهذه ثلاث وخمسون"؟.شريط "بين الحسين بن علي عليه السلام ويزيد".

(٧) من الكتب التي نسفها بهذه القاعدة النسفية العدنانية كتاب "العواصم من القواصم" للعلامة ابن العربي فيقول:"العواصم والقواصم"، وليس عواصم أبي بكر ابن العربي، وهي قواصم وليست عواصم، هي قواصم

ﷺ[١]ويزيد وغيرهما[٢]ما لم ينله منه الكافرون[٣]، ويقول في كل ما صح في فضلهم: "مش صحيح"، لماذا لأنه كما يقول: "لعل بني أمية لهم يد في وضع هذه الأحاديث؛ لأنهم أكثر قبيل من العرب لعنهم الرسول، ولعن أفراداً منهم، وحذر منهم، فكيف حيتخلصوا من اللعنات هذه.

الله! ! موضوع لا أقطع به، يحتاج إلى بحث دقيق. . ويحتاج إلى أن تدرس هذه الأحاديث دراسة دقيقة، وينظر في رواتها، وهل هم من عملاء بني أمية، أو بعضهم، ولو واحد قد يكون هو العلة من عملاء بني أمية ينبغي أن ندرس كل طريق عن جابر، وعن عائشة، وأبي هريرة، وجميع الطرق بحثاً دقيقاً، نبحث في كل الطرق، يقوم على الاسترابة..."[٤].

ثم يقول"... في قلبي شيء، كأن بني أمية تسببوا في هذه الأحاديث، لا أعرف، هكذا يقول لي قلبي، من أجل ماذا؟ من أجل أن يبيضوا صحائفهم، كل الأحاديث الثابتة في لعننا وسبنا وشتمنا كلها من باب كان النبي غضبان، وزعلان، وفي الحقيقة ما بمنستحقها، وتتحول علينا ماذا؟ وهذا كله يتناقض مع هذه الأحاديث، النبي لا يقول إلا الحق. . . وفي الرضا والغضب.

ثم هو لا يغضب لنفسه أصلاً، أما لأنه دعاك مرة مرتين، مش مشكلة، لكنه يغضب للحق، فمع أن النبي لما غضب لم يغضب من شان حاله، غضب عشان شاف معاوية يريد أن يحقر مقام النبوة... فدعا عليه النبي".

وقفات مع كلام الدكتور:

أولاً: إنني أسأل الدكتور هل يرضى لنفسه أن يكذب على النبي ﷺ لكي يرضي فلاناً، وفلاناً ممن يحبهم حباً جماً، لا أظن أنه يرضى ذلك، فكيف يتهم به المحدثين الذي بذلوا الغالي والنفيس من أجل

=النّصب والبغض لأهل البيت، والكذب على الله والرسول والأئمّة والتواريخ، وعلى العقل والشواهد والحسّ والضرورات، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون".شريط بين الحسين بن علي عليه السلام وبين يزيد.

(١) راجع شريط "بين الحسين عليه والسلام ويزيد".

(٢) ما أحببت أن أنقل هذا الكلام ولكن أردت أن تعرف نفسيته وأدبه، وحنقه، يقول: "يزيدُ المتهتّك الخليع لعنة الله عليه إلى يوم الدين، يزيد الشّرِّيب، منادم الفهود والقرود والكلاب والحمام، ناكح أمّهات الأولاد، هاتك الحَرَمين". شريط بين الحسين عليه والسلام ويزيد".

ثم انظر قمة المنهجية والحياد والبعد عن السب والسخرية والاستهزاء فيقول : "أحد وهّابية العصر يقول: لو كنت أنا في عهد يزيد لقاتلت الحسين!!! يقول أحد وهّابيّة العصر في (اليوتيوب)، قال: لو كنتُ أنا في عهد يزيد لقاتلتُ الحسين.شيخٌ كالتّيس أكرمكم الله، لحيتُه هكذا، أنا لم أكد أصدّق". شريط "بين الحسين عليه والسلام ويزيد".

(٣) يحب أوباما ويمدحه ، في حين يسب جمعاً من الصحابة، فيقول:"ضميري يحبه".

http://www.youtube.com/watch?v=WHvIo٢NcweY

(٤) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

رضا رب العالمين؟، ولذلك سَمّى علم الحديث علم المفاليس؛ لأنه ليس وراءه إلا الإفلاس، يا دكتور أما تعلم أن الكذب من أبرز صفات المنافقين، فتبحث عنه في رواة الصحيحين، سبحانك هذا بهتان عظيم.

أهكذا يكون الرد؟! ، وتكون المنهجية العلمية النزيهة، فوالله لو أردنا أن نأخذ بهذه المنهجية الطائفية لما صح لنا حديث، ولا تم لنا دين.

لو أخذنا بهذه المنهجية الطائفية المقيتة، لاستخدمها من يتعصبون لبني أمية بنفس منهجيتك، وإليك المثال: فمن الأحاديث التي اعتمد عليها الدكتور في الحكم على معاوية ﷺ بأنه منافق لم يدخل الإيمان في قلبه، وأنه منافق، وأنه...، بالحديث الوارد في فضائل علي ﷺ الذي رواه الإمام مسلم[1] من طريق الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر، قال: قال علي: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي: «أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

ثم تأتي المعادلة المنطقية المنهجية عنده كالآتي: لا يبغض علياً إلا منافق، معاوية يبغض علياً، إذن النتيجة معاوية منافق.

ماذا سيقول المخالف من منطلق منهجية الدكتور لهذا الحديث، سيقول: هذا الحديث كذب، وهو من افتراء عملاء الشيعة الغلاة في علي ﷺ، الذين يريدون أن يحطوا من قدر خصومهم، والدليل عليه أن طرق الحديث لا تخلو ممن رمي بالتشيع، فعلى سبيل المثال: الطريق الذي رواه مسلم -رحمه الله- من طريق الأعمش عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن علي به، ومعروف أن عدي بن ثابت شيعي، مفْرِط في التشيع، قال عنه ابن معين: "شيعي مفرط"، وقال ابن شاهين في "الثقات": قال أحمد: "ثقة إلا أنه كان يتشيع". وقال الدارقطني: "رافضي غالٍ، وهو ثقة". وقال الذهبي: "شيعي جلد"[2].

وأما الراوي الثاني في الحديث فهو الأعمش، قال عنه العجلي: "وكان فيه تشيع"[3].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٨٦) وأخرجه غيره ، واعلم أخي المسلم أن العلماء العادلين الصادقين إذا وجدوا حديثاً فيه إشكال وتعارض لا يكذبونه، ويقولون عنه كلاماً فارغاً، وخرافة، كما هو حال الدكتور المتهور، وإليك على ذلك مثال فهذا الحافظ الذهبي جمع طرق هذا الحديث فقال في "السير" ١٦٩/١٧: "وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: "من كنت مولاه فعلى مولاه" وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن على قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي: "إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق" وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبه قوم لا خلاق لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم".

(٢) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٢٢/١٩) ، ميزان الاعتدال للذهبي(٦٢/٣)، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٤٣٩/٢). أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٤٤٨/٢).

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٢/ ٨٧).

وأما الراوي الثالث في الحديث فهو زر بن حبيش، قال عنه أبو بكر بن أبي عاصم: "وكان علوياً"[١].

فيقول الخصم فقل لي بربك كيف أقبل حديثاً مسلسلاً بالشيعة ومنهم شيعي جلد، غالٍ، مفرطٌ في التشيع، وعليه مدار الحديث، فضلاً عن أن الحديث معلول، فهذا إمام الدنيا في العلل في زمانه الإمام الدارقطني ذكر في كتابه العظيم " العلل"[٢] أنه مختلف في أسانيده، وكذلك ذكره ابن أبي حاتم في علله[٣]، وذكر أنه لا يعرف إلا من طريق عدي.

ولكن ليس هذا منهج المعتدلين والمقسطين من أهل السنة والجماعة، وليس حالهم كحال المحترقين في الطائفية، والحاقدين، والمنفذين لمخططات أعداء الدين بزرع الفرقة والأحقاد بينهم -سواء قصدوا أم لم يقصدوا- والله أعلم بالنوايا والمقاصد.

وللحافظ ابن حجر كلام نفيس، في نقد الأحاديث بالحكم عليها بأنها من وضع الرافضة، أو بني أمية فقال: في " النكت" بعد أن ذكر حديثين أحدهما: أخرجه أحمد وهو عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: "كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ: "رسول الله ﷺ خير الناس، ثم أبو بكر، ولقد أوتي ابن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم... وسد الأبواب إلا بابه في المسجد..."، والحديث الآخر الذي أخرجه الشيخان حديث أبي سعيد: "لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر"، وأما ادعاء ابن الجوزي أنهما من وضع الرافضة، فكلامه في ذلك دعوى عرية عن البرهان، ودعوى كون هذا المتن يعارض حديث أبي سعيد ممنوعة، وبيانه أن الجمع ممكن؛ لأن أحدهما فيما يتعلق بالأبواب، وقد بينا سببه، والآخر فيما يتعلق بالخوخ، ولا سبب له إلا الاختصاص المحض. فلا تعارض ولا وضع.

ولو فتح الناس هذا الباب لرد الأحاديث لادُّعي في كثير من أحاديث الصحيحين البطلان، ولكن يأبى الله تعالى ذلك والمؤمنون"[٤].

أقول: أرفق بنفسك أيها الدكتور، والجأ إلى ربك أن ينقذك من هذا التهور، ومن هذا التطاول على حديث سيد المرسلين، وإن هذا الكلام يكفي في إسقاط جميع ما يقول هذا الدكتور، ولا يحتاج إلى نقاش بعد ذلك لما وضح من ضعف المنهجية التي يسير عليها.

---

(١) المصدر السابق (٩/ ٣٣٧).

(٢) علل الدارقطني (٣/ ٢٠٣).

(٣) علل الحديث لابن أبي حاتم (٦/ ٥١٠).

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر (١/٤٦٢-٤٧٠).

ثانياً: ينتقص المحدثين بأنهم عملاء بني أمية يقول: "لعل بني أمية وضعوا الحديث"، ثم يقول: "لا أقطع، ولكن ينبغي أن نبحث عن عملاء بني أمية، فإن وجدنا ولو واحداً رددناه..."(١).

إذاً المنهجية العصبية وهي أنه لو وجد في السند عميلاً – يعني محدثاً يبيع دينه، ويخسر آخرته، من أجل أن يكذب علي النبي ﷺ؛ لكي يرضي بني أمية- إذاً أصبح أئمة الدنيا الذين تقرأ سيرهم وتظن أنهم أنبياء، كما قال إسماعيل بن الخليل في الإمام أحمد: "أنه لو كان في بني إسرائيل لكان نبياً"(٢)، من تقواهم وورعهم وخوفهم من الله، ولا يعني ذلك أنه لا يكون في الرواة واحد، أو اثنين، أو أكثر ممن انتقدوا ووجد فيهم شيءٌ من الكلام، ولكن يعلم المتخصصون في الحديث، ومما عليه جمهور المحدثين، أن الشيخين ينتقون من أحاديث الراوي بعد أن يفحصوه أيما فحص.

ثالثاً: صفة سيئة يرمي بها الآخرين، وهو متلبس بها على أكمل وجه وأتمه، ومع من؟ مع من رأى النبي ﷺ وكتب له وحيه، وهو التعدي على ما اختص الله به نفسه، ولم يأذن لأحد أن يدعي هذه الخصوصية، وهي الاطلاع على ما في صدور الناس، فقد اتصف بها الدكتور عندما قال عن معاوية ﷺ "إنه يريد أن يحقر مقام النبوة" حين رد ابن عباس بأنه يأكل وهذا فيه من الخطورة ما تنهد له الجبال، وتقشعرُّ له الأبدان، حين يتهم معاوية ﷺ بأنه يريد أن يحقر مقام النبوة، وأيُّ كفر أعظم من كفر من أراد أن يحقر مقام النبوة؟! ، ولن أرد على هذا الكلام الباطل الذي ذكْرُهُ يكفي عن الانشغال برده.

إلا أني سأترك المجال لعدنان إبراهيم يرد على عدنان إبراهيم، من خلال هذا المقطع فقال: "أنبه إخواني المشايخ الفضلاء (يقصد عثمان خميس وغيره)-أصلح الله أحوالهم- إلى أن يتخففوا، وإذا استطاعوا أن يقلعوا بالكلية خيرٌ من أن يدّعوا المعرفة ببواطن الأمور، يعرفون باطن عدنان، وباطن غيره، يقولون: خبيث، وباطنه أخبث من ظاهره، أقول لهم: اتقوا الله تبارك الله وتعالى، لا تشاركوا الله في صلاحياته...، الله هو الذي يتولى عباده، وهو العليم ببواطن العباد، يا إخواني وأخواتي تخففوا من مشاركة الله في ادعائكم معرفة البواطن، ومعرفة النفوس والنوايا، نصيحة لله، نصيحة لله..."(٣).

القاعدة الرابعة: وأما القاعدة الرابعة وهي التناقض بين الأحاديث حيث يقول: "**ومتناقض**..." ثم يقول: "وإلا يبقى علينا أن نقول: عادي، النبي بشر عادي، ولكنه يغضب ويرضى، فربما سب، أو شتم، أو لعن وهو لا يريد ذلك، ولا يقصده وحاشاه، والدليل أنه لا يفعل وليس ذلك من خلقه... كلام النبي يتصادق ولا يتكاذب، في تناقض، أي واحد يستذكر شيئاً من السنة، حيقلي: هذا الحديث حديث

(١) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٣٦٩).

(٣) شريط "شبهات وبينات حلقة واحد".

المشارطة، يتناقض مع أحاديث في ذهني كثيرة صحيحة، نعم يتناقض، كيف هنفعل؟ كيف حنساوي؟... وأما كون حديث المشارطة يتعارض مع أحاديث أخرى..." وذكر ثلاثة أحاديث وهي:

أما الحديث الأول: ما أخرجه أحمد[١] عن عبد الله بن عمروﷺ، قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ، أريد حفظه، فنهتني قريش عن ذلك، وقالوا: تكتب ورسول الله ﷺيقول في الغضب والرضا؟ فأمسكت، حتى ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ؟ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما خرج منه إلا حق».

علق عليه الدكتور فقال: "إش يقول له؟ اكتبه، سب، لعن، شتم، أي حاجة، لذلك أبو هريرة اعترف أش قال: و لم يكن أحدٌ أكثر مني حديثاً إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب،... يتعارض أو لا يتعارض، ما قلوش صدقوا أنا بشر أرضى وأغضب، وممكن أحكي كلام ما يكون، قله: لا، ولا شيء بطلع مني إلا حق، يا الله هذا صحيح طبعاً وفي رواية...، لا تقلي بشر أغضب وأرضى كله حق...، حديث المشارطة لس حتشوفوا..."[٢].

الجواب عليه:

أولاً: لو قيل بمنهج الدكتور لكان حديث المشارطة هو الذي يقضي على حديث "لايخرج مني إلا حقاً"؛ لأن حديث المشارطة روي عن عدة من الصحابة، وجميع الروايات في الصحيحين، وأما حديث "لا يخرج مني إلا حق" لا يرويه إلا عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وقد ضعف الحديث بعض محدثي العقلانيين[٣] الذي يعتمد عليهم عدنان إبراهيم، فكيف يكون التعارض بين حديث مختلف في صحته و حديث في الصحيحين روي عن عدة من الصحابة؟.

وقد نص جمع من أهل العلم[٤] أن الحدثين إذا تعارضا، و لم يمكن الجمع بينهما، فإنه يعمد إلى الترجيح، فالأصح يقدم على الصحيح، فكيف وأحدهما قد ضُعِّف، والآخر في أعلى درجات الصحيح، بل إن بعض أهل العلم حكم عليه بالتواتر.

ثانياً: لا يوجد تعارض بين الحدثين، والجمع يسير بإذن الله، وبدون أدنى تكلف، وهو أن يحمل حديث "لايخرج مني إلا حق" على ما كان متعلقاً بالشرع من أحكام الحلال والحرام، وأما حديث

---

(١) مسند أحمد (١١/ ٤٠٦).

(٢) شريط "شبهات وبينات حلقة واحد".

(٣) مجلة المنار لمحمد رشيد رضا (٧٦٦/١٠).

(٤) انظر: شرح نخبة الفكر للقاري (ص: ٣٥٩). النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٦١/٢) شرح ألفية العراقي عبد الكريم الخضير (٤٠/٧، بترقيم الشاملة آليا).

المشارطة فيحمل على ماهو من طبيعة البشر التي يتصف بها كل أحد، ومنهم الأنبياء عليهم السلام، فيغضبون كما يغضب البشر، وهذا لا ينقص من قدرهم.

ثالثاً: مما يدل على أنه لا تعارض بين الحديثين إلا من عنده مشكلة إثبات إجرام، وضلال، ونفاق معاوية ﷺ، فلابد له أن ينسف كل ما يقف في طريقه، كما هو الحال عند الشيعة والدكتور، فإنه لم يشر إلى التعارض أحد ممن كتب في مشكل الحديث، أو مؤتلف الحديث، ولذا نجد أن عدنان إبراهيم نقم على الإمام الطحاوي عندما ذكر حديث المشارطة، ولم يذكر فيه أي تعارض مع حديث آخر، وأراد الدكتور أن يمارس التحكم والمصادرة لأفكار أئمة الإسلام الذين لم يوافقوه، ولذا قال: "وقد أورد حديث الاشتراط هذا –أي الطحاوي في كتابه مشكل الآثار– فكان المفروض أول ما يعمد، يعمد إلى ماذا؟ إلى كشف وجه الصواب عن تعارض حديث الاشتراط مع الأحاديث التي سأتلوها عليكم بعد قليل، وهي كثيرة، ست سبعة على الأقل، على أنه لم يلتفت وغفل عن ذلك إلى تعارضه الصارخ وأدار الكلام على فائدة "أي" تفيد العموم، أو تفيد التبعيض؟ إش هذا!!!"[(١)].

وأما الحديث الثاني: الذي استشهد به على مناقضة حديث المشارطة، وهو حديث عمار بن ياسر ﷺ الذي رواه أحمد[(٢)] في سنن النسائي[(٣)] من حديث عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة، فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت أو أوجزت الصلاة، فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهم بعلمك الغيب...، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب...».

قال معلقاً عليه: "...النبي إذا رضي وإذا غضب ...، لا تقلي النبي: بيغضب بيروح بيسب، بيلعن، بيجلد، بيضرب، وأنت ما تستاهل، عظيم هذا، صح في علامة استفهام كبيرة؟؟ ما الذي حدث؟"[(٤)].

فالجواب عنه:

أولاً: يقال فيه ما قيل في الحديث الأول أن حديث المشارطة أصح من حديث عمار بن ياسر ﷺ.

ثانياً: أنه لا تعارض بين الحديثين، فالجمع ممكن، وهو أن الله استجاب له في الأعم الأغلب، ولكن ليس معناه أنه معصوم، بل قد يقع منه شيء بصفة البشرية، كما مر تقرير ذلك في الجواب السابق[(٥)].

---

(١) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٢) مسند أحمد (٢٦٤/٣٠).

(٣) سنن النسائي (٥٤/٣).

(٤) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٥) تقدم في (ص٣٩).

ثالثاً: ثم إن النبي ﷺ قد لا يُستجاب له في بعض أدعيته، ومنها: أنه لعن أناساً و لم يستجب له فيهم، فهداهم الله للإسلام، والحديث أخرجه البخاري[١] وأحمد[٢] واللفظ لأحمد عن عبد الله، " أن رسول الله ﷺ كان يدعو على أربعة "، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٨ قال: وهداهم الله إلى الإسلام.

وأما الحديث الثالث: الذي يعارض حديث المشارطة، ما أخرجه الشيخان[٣]عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺلنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله».

علق عليه فقال: "النبي لا يغضب لنفسه، تستفزه تغضبه، كذا لا يغضب، هذا في الصحيحين، لا تقلي يغضب؛ لكن يغضب لله، والغضب لله حق صح. . . ، طيب عرفنا يغضب لله؛ لكن ممكن يجاوز في كلامه حدود العدل، أستغفر الله، ...وأقسم أنه ما يخرج منه إلا حق، في الرضا والغضب، قال: في الرضا والغضب، شفتوا، لنكن واضحين، هذا النبي معصوم مترّه، إذاً لا يغضب لنفسه...،أما حكاية أنه سب ولعن وبشتم، في قلبي شيء كأن بني أمية..."[٤].

فالجواب عنه:

أولاً: الجمع يسير جداً بإذن الله، وهو أن يحمل الغضب الوارد في حديث المشارطة على الغضب لله، والمنفي في الحديث على الانتقام لنفسه، ولا تعارض بينهما، قال القاضي: "كان لا يقول ولا يفعل ﷺ في حال غضبه إلا الحق، لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفه، وترك الإغضاء والصفح، ويؤيده حديث عائشة: ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله..."[٥].

ثانياً: ثم على افتراض أن الغضب الذي في حديث المشارطة كان لنفسه، فيجاب عنه بجوابين:

الجواب الأول: أنه وإن كان غضب لنفسه، فهو فيه مصلحة للمغضوب عليه من باب التأديب، والتحذير للآخرين، فيكون مشتملاً على مصلحة، ويحمل حديث الانتقام على ما كان لغير مصلحة.

الجواب الثاني: يقال هذا على حسب علم عائشة -رضي الله عنها- وهي لم تلازمه في كل الأوقات، بل ليس لها إلا ليلة واحدة، من تسع ليالي فهي أخبرت على حسب علمها، وغيره أخبر على حسب ما علم وإن كان في الجملة أن ذلك الغضب لا يصدر منه ﷺ إلا في الشاذ النادر.

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٩٩).

(٢) مسند أحمد (١٠/ ٧٥) .

(٣) البخاري (٨/٣٠)، ومسلم (٤/ ١٨١٣).

(٤) سلسة معاوية في الميزان رقم الشريط"١٦".

(٥) فتح الباري لابن حجر (١١/ ١٧٢).

المبحث السادس: الآثار المترتبة من الاعتداء على سنة خير المرسلين:

لاشك أن مثل هذا الطرح الذي يطرحه الدكتور يشعل فتناً عظمية، شعر بها أم لم يشعر، ولا أدل على ذلك من قراءة التعليقات الواردة على خطبه أو محاضراته، أو على الردود عليه، فإنها قد أشعلت حرباً لا هوادة فيها بين الطرفين، واستخدمت فيها أفتك العبارات وأسوأها، ولعلي أشير إلى بعض تلك الآثار المحزنة التي تسبب د. عدنان إبراهيم في سنّها:

١- إشعال الحروب الطاحنة بين أهل القبلة، وإشغالهم عما ينفع الأمة من التقدم، والتمكين، والتطور، وبخاصة أنه يقول: إن الأحاديث التي يطرحها أنها ليست من عقد الإيمان، فإذا كانت كذلك فلما إذاً تشعل نارها؟! ، فإذا أردت أن تعتقد ذلك فأنت حر، أما أن تشرك الأمة في هذه الحرب، فهنا الخطر والخلل.

٢- التشكيك في سنة خير المرسلين، وإضعافها في نفوس عامة المسلمين، وذلك بالأسلوب الذي يستعمله في السنة، يكذب بعضها بعضاً، وأن السنة فيها من الخرافة، وأن فيها الغباء، وأنها التي تورث عند سامعها الارتياب، ويكفي في ذلك ضلالاً وإضلالاً.

٣- لا شك أن المسلك الذي سلكه هؤلاء المعتدون على سنة سيد المرسلين يكرس، ويعمق، ويرسخ الاختلاف والتنازع بين الأمة ترسيخاً عظيماً.

٤- فتح الباب على مصراعيه للجهلة وضعاف النفوس في التعدي والجرأة على سنة خير المرسلين.

٥- اتهام العلماء بالجهل، وعدم الفهم، وإضعاف هيبتهم، بسبب تعاقبهم على نقل هذه السنة، والتي اشتملت على الخرافة، والدجل، والكذب، والتلفيق.

٦- إسقاط المرجعية العلمية للأمة، وجعل الأمة تتوجه إلى جهالها فيفتوا بغير علم فيضلوا.

الخـــاتمـة

في ختام هذا البحث يطيب لي أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، والمقترحات التي أوصي بها، وهي كما يلي:

١- أن خطر العقلانيين المنكرين لجزء من السنة أشد وأنكأ من المنكرين للسنة كلياً؛ لخفاء حالهم، وعدم وضوحهم، ولنفرة الناس الفطرية في التجافي عن المنكرين كلياً لسنة خير البرية، ولتتبع الدول لهم، ومحاسبتهم، والقضاء عليهم، ولحكم أكثر العلماء بالكفر على منكري السنة.

٢- إن عدنان إبراهيم يشكل خطراً كبيراً في تفريق الأمة، لفصاحته، وحفظه، وذكائه، وموسوعيته، ومما يدل على ذلك طمع جهات كبرى في السعي لشرائه.

٣- أن قاعدة: أن البدعة الرد عليها نشر لها وعدم الرد عليها وأدٌ لها، صالحة لذلك الزمان الذي لم يكن العالم فيه كقرية صغيرة، وأما في هذا الزمان فيجب على الأمة أن تستنفر مجاهدين أفذاذاً لكي يجاهدوا المعتدين على السنة باللسان؛ لأن الباطل في هذا الزمان ينتشر انتشار الضوء بسبب وسائل الإعلام.

٤- لابد أن تبذل الأمة كل ما في وسعها في جمع الشبه، والرد عليها رداً علمياً قوياً، رصيناً، وأن يكون ذلك منطوياً تحت مركز علميٍ للتصدي للمعتدين على سنة خير المرسلين.

٥- بذل أقصى جهد في تحصين الأمة من هذا المد القادم من المشككين في سنة خير المرسلين، وبخاصة أنهم أصحاب الطبقة العلية من دكاترة، ومهندسين، ومفكرين، وغيرهم كما هو الواضح من خلال صفحة الفيس بوك للدكتور عدنان إبراهيم.

٦- من الجهود المبذولة والمشكورة في تتبع طلبة العلم، فهرس للطاعنين في السنة ومدى توافقهم، وسبب ردهم بحيث يتضح لك تشابه قلوبهم فتشابهت أقوالهم، وأحوالهم.

٧- حرص أعداء الدين وأعداء السنة النبوية خاصة على شراء مثل هؤلاء المعتدين؛ لأنهم يحققون لهم ما لم يحققه غيرهم، ولذلك تجد منهم من يتهم بأنه عميل للماسونية، أو للمجوسية، أو لطاغوت العصر أمريكاً، كما أشار د. عدنان إبراهيم عندما ذكر أنه قد عرضت عليه عروض خيالية لشرائه.

٨- الواجب على علماء الأمة السعي الحثيث في مناصحته بالتي هي أحسن، وكسبه، ووعظه أو مناظرته ولكن من علماء متمكنين أيما تمكن.

٩- يظهر من خلال البحث أن البارزين والذين لهم دور من المعتدين، والطاعنين ثلة قليلة في كل زمان، ومكان، ولكن لبذلهم، وجهدهم، وقد يكون دعمهم، أصبح لهم الأثر الكبير، والتأثير السريع.

١٠- أن بعض المعتدين على السنة وإن كان ظاهرهم أنهم لا ينكرون السنة ولكن مآل أمرهم، ولازم فعلهم إنكار السنة؛ لأنه مع الضوابط التي قعدوها كما فعل جمال البنا فإنه أخرج من الصحيحين ألفي حديث، فماذا بقي من الأحاديث؟.

فهرس المصادر والمراجع

١. إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢. البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٣. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي،الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤. تجريد البخاري ومسلم مما لا يلزم المؤلف: جمال البنا، الناشر: مكتبة دعوة الإحياء الإسلامي– القاهرة.

٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م

٦. دين السلطان، المؤلف: نيازي عز الدين، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع –سوريا– دمشق– الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧. الرسالة، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر:جـ ١ – ٤: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، جـ ٦: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، جـ ٧: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

٩. السنة ودورها في الفقه الجديد، المؤلف: جمال البنا، الناشر: دار الفكر الإسلامي–مصر، القاهرة.

١٠. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، التاشر: المكتب الإسلامي – دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، سنة ٢٠٠٠ م.

١١. سنن ابن ماجة ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١٣. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

١٤. سنن الدارمي، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م.

١٥. سنن النسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

١٦. سير أعلام النبلاء، المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ –١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٧. شرح ألفية العراقي، الشارح: عبد الكريم الخضير (المكتبة الشاملة).

١٨. شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، المحقق: قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، الناشر: دار الأرقم – لبنان، بيروت.

١٩. الشفاعة، محاولة لفهم الخلاف بين المؤيدين والمعارضين، المؤلف: د. مصطفى محمود، الناشر: قطاع الثقافة– القاهرة، سنة النشر: ١٩٩٩م.

٢٠. صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١. صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٢. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، المؤلف: جعفر مرتضى العاملي، الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –لبنان، الطبعة الرابعة١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٢٣. طرح التثريب في شرح التقريب، المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة.

٢٤. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، مكتبة الكوثر–الرياض، الطبعة الثانية–١٤٢٢هـ–٢٠٠١م

٢٥. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر علّق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ

٢٦. العلل لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

٢٧. الفارق بين السنة الشريفة وروايات الأحاديث، المؤلف: عدنان الرفاعي، الناشر: مركز الذكر للدراسات الإسلامية، موقع الكتاب والمفكر الإسلامي المهندس عدنان الرفاعي.

٢٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقَّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٩. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٣٠. كتاب الحديث النبوي بين الرواية والدراية، المؤلف: جعفر السبحاني، دار الأضواء للطباعة والنشر– لبنان – بيروت– الطبعة الأولى٢٠٠٠م.

٣١. مجلة المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر–مصر، سنة النشر: ١٣٢٥هـ.

٣٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م

٣٣. المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار، المؤلف: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: الأندلس الجديدة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٣٤. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.

٣٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢م.

٣٧. موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٣٨. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، المؤلف: مجموعة من المؤلفين (الدكتور محمد مهدي المسلمي – أشرف منصور عبد الرحمن – عصام عبد الهادي محمود – أحمد عبد الرزاق عيد – أيمن إبراهيم الزاملي – محمود محمد خليل)، الناشر: عالم الكتب للنشر والتوزيع – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١ م.

٣٩. موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، جمع وترتيب: السيد أبو المعاطي النوري – أحمد عبد الرزاق عيد – محمود محمد خليل، دار النشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤٠. موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، المؤلف: د. الصادق الأمين، مكتبة الرشد– شركة الرياض للنشر والتوزيع.

٤١. موقف النهج الأموي من دعاء رسول الله على معاوية (لا أشبع الله بطنه)، المؤلف: آية الله كمال الحيدري، الموقع الرسمي لكمال الحيدري.

٤٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٤٣. نقض أصول العقلانيين، المؤلف: سليمان بن صالح الخراشي، الناشر: دار علوم السنة.

٤٤. النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٤٥. النكت على مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

تمهيـــــــــــد ٢
المبحث الأول: أقسام المعتدين على سنة خير المرسلين.....٧
المبحث الثاني: أصول المعتدين على سنة خير المرسلين..... ١٠
المبحث الثالث: أسباب التعدي على سنة خير المرسلين..... ١٢
المبحث الرابع: الضوابط في اعتبار من رد السنة من المعتدين.....١٥
المبحث الخامس: د. عدنان إبراهيم أنموذجاً.....١٧
المطلب الأول: من هو د. عدنان إبراهيم؟.....١٧
المطلب الثاني: آراؤه وأفكاره ١٧
المطلب الثالث: المنهجية والقواعد التي اعتدى بها على سنة خير البرية.....٢٤
المطلب الرابع: أنموذجٌ من الأحاديث التي كذَّبها وهي في الصحيحين.....٢٩
المبحث السادس: الآثار المترتبة من الاعتداء على سنة خير المرسلين.....٤٢
الخاتمة.....٤٣
فهرس المصادر والمراجع.....٤٤
فهرس الموضوعات.....٤٧